جواهر الأسرار

المُنزل
من قلم
حضرة بهآء الله

شهر العلم 160 بديع
تشرين الثّاني 2003م
من منشورات دار النّشر البهائيّة في البرازيل

مقدّمة(*)

استُهلّت فترةُ مكوث حضرة بهاء الله منفيّاً في العراق، لعِقدٍ من الزّمن، بظروف صعبة للغاية انحدرت فيها مقدّرات الدّعوة البابيّة إلى أدنى مستوياتها. بيدَ أنّ تلك الفترة قد شهدت أيضاً التّبلورَ التّدريجيّ للقوى المعنويّة الكامنة فيها، والّتي بلغت ذروتَها مع إعلان حضرة بهاء الله لرسالته العالميّة سنة 1863م. فأثناء تلك الأعوام العشرة، ومن مدينة بغداد بالتّحديد، تلألأ – على حدّ تعبير حضرة وليّ أمر الله شوقي أفندي – "القوّة والمجد والسّناء، موجةً بعد موجة، فأخصبت من جديد ذلك الدّين المتهالك [البابيّ] من حيث لا يُحتسَب، وانتشله من وهدة الغموض والنّسيان. ومنها فاضت، ليلَ

نهار، وبقوّة متزايدة، أولى فيوضات الظّهور الّذي قُدّر له أن يفوق ظهور حضرة الباب في مداه وقوّته الدّافعة، وفي ضخامة كتبه وتنوّعها".[1]

كان من جملة بواكير تلك الفيوضات النّازلة من قلم العزّة لوحٌ مسهبٌ بالعربيّة يُعرف بـ"جواهر الأسرار"، تضمّن موضوعات تمّ تفصيلها كذلك بالفارسيّة – من خلال شئون النّزول المتنوّعة – في كلٍّ من الوديان السّبعة وكتاب الإيقان؛ وهما الأثران الخالدان اللّذان وصف حضرة وليّ أمر الله الأوّل بأنّه أعظم أثر عرفانيّ لحضرة بهاء الله، كما وصف الثّاني بأنّه كتابه الأبرز في العقائد. ويُمثّل لوح جواهر الأسرار واحداً من تلك "الألواح العربيّة" الّتي أشار إليها كتاب الإيقان.[2]

تُعتبر فكرة "التّبديل أو التّحوّل" من الموضوعات المحوريّة الّتي يشير إليها حضرة بهاء الله في هذا اللّوح المبارك، وهي تعني رجعة الموعود في ثوب بشريّ يختلف عمّا كان متوقّعاً. وقد ذكر حضرة بهاء الله ذلك في ملاحظة تمهيديّة كتبها فوق الأسطر الافتتاحيّة للمخطوطة الأصليّة بقوله العزيز:

"كُتبت هذه الرّسالة إجابةً لسائل كان قد استفسر عن كيفيّة تحوّل المهديّ الموعود إلى عليّ محمّد [اسم حضرة الباب]. فاستُغلّت هذه المناسبة الّتي وفّرها هذا السّؤال لبيانِ

طائفةٍ من الموضوعات، جميعها نافعٌ ومفيدٌ للسّالكين والواصلين لو أنتم بفطرة الله تنظرون".

أمّا السّالك، الّذي تلمّح إليه الفقرة الآنفة الذّكر، فهو السّيّد يوسف السّدهي الإصفهاني الّذي كان يقيم آنذاك في كربلاء، وكان قد عرض أسئلته على حضرة بهاء الله من خلال وسيط، ممّا أدّى إلى نزول لوح جواهر الأسرار جواباً عنها في نفس اليوم الّذي عُرضت فيه.

هناك ثمّة موضوعات هامّة أخرى يتناولها لوح جواهر الأسرار مثل: سبب الإعراض عن الأنبياء في العصور الماضية، وخطر الفهم الحرفيّ لعبارات الكتب المنزلة، كما يفسّر معاني بعض العلامات والنّبوءات الواردة في الكتاب المقدّس (The Bible) عن ظهور المظهر الإلهيّ الجديد، ويتناول قضيّة استمرار الوحي السّماويّ، ويذكر أيضاً تلويحات ضمنيّة إلى إعلان حضرة بهاء الله الوشيك لرسالته، ويتطرّق إلى دلالات مصطلحات رمزيّة مثل يوم الحساب والبعث ولقاء الله والحياة والموت؛ ويعرض أخيراً لمراحل السّير والسّلوك الرّوحاني في "حديقة الطّلب" و"مدينة العشق والجذب" و"مدينة التّوحيد" و"حديقة الحيرة" و"مدينة الفناء" و"مدينة البقاء" حتّى ينتهي ذلك السّلوك إلى "مدينة الّتي لم يكن لها من اسمٍ ولا رسم".

يُعتبر نشر لوح جواهر الأسرار [بالإنجليزيّة] إنجازاً

لهدفٍ من أهداف مشروع السّنوات الخمس الّذي تمّ الإعلان عنه في نيسان 2001؛ ويقضي ذلك الهدف بـ"إثراء التّرجمات الإنجليزيّة للآثار المقدّسة". إنّ نشرَ هذا الأثر المبارك سوف يعين القارئَ الغربيّ في تقييمه الأعمق لمرحلة في تاريخ الأمر المبارك أُفعمت بالطّاقات ووُصفت من قبل حضرة وليّ أمر الله بأنّها "الأعوام الرّبيعيّة في العهد الأبهى". كما سيساعد المهتمّين بدراسة آثار حضرة بهاء الله المنزلة على امتلاك بصيرة ثاقبة تتمكّن من مشاهدة التّحقّق التّدريجي لما ذكرته تلك الآثار المباركة.

ملاحظة من النّاشر

تجدر الإشارة إلى أنّ نصّ لوح "جواهر الأسرار" في هذه الطّبعة يستند على نسخة بخطّ زين المقرّبين مؤرّخة في 2 صَفَر 1314هـ.ق. [13 تمّوز 1896م]. تكرّم المعهد الأعلى بإرسالها لتُعتمد في الطّبعة الّتي ننشرها هنا، وهي النّسخة الّتي اعتُمدت في ترجمة اللّوح إلى الإنجليزيّة. أمّا حركات الإعراب، فقد تمّ وضعُها من قِبَلِ النّاشر، ولا وجود لها في المخطوطة المشار إليها. وأخيراً، لا بُدَّ من لفت نظر القارئين إلى أنَّ تقسيم نصّ اللّوح إلى فقرات مرقّمة قد تمّ تِبْعاً للنّصّ في ترجمته الإنجليزيّة، وهذا التّقسيم غير موجود في النّصّ المُنْزَل بالعربيّة.

جواهر الأسرار

في معارِج الأسفار لمن أراد
أن يتقرّب إلَى الله المقتدر الغفّار
فهنيئاً للأبرار الّذين يشربون من هذه الأنهار

1

صفحة خالية

هو العليّ الأعلى

1 يا أيّها السّالك في سُبل العدل والنّاظر إلى طلعة الفضل، قد بلغ كتابك وعـرفتُ سـؤالك وسـمعتُ لحنـاتِ قلبك فِي سـرادق فـؤادك، إذاً قد رُفعتْ سحاب الإرادة لتمطرَ عليك من أمطار الحكمة، لتأخذ عنك كـلَّ ما أخـذت من قبــلُ، وتقلّبك عن جهــات الضّــدّية إلى مكمن الأحديّة، وتصــلك إلى شــريعة القدسيّة، لتشرب عنها وتسـتريح نفسك فيها ويسـكن عطشك ويـبرد فـؤادك، وتكون من الّذينهم كانوا اليوم بنور الله لمهتدين.

2 ولو أنّي في تلك الأيّام الّتي أحاطتني كلابُ الأرض وَسَبُعُ البلاد خفيتُ في وَكْرِ سـرّي، وأكـون ممنوعـاً عن إظهـار ما أعطـاني الله من بـدائعِ علمه وجواهر حكمته وشئونات قدرته، ولكن مع كلّ ذلك ما أحبُّ أنْ أخيّبَ من قام لـدى حـرم الكبريـاء ويُريد أنْ يَـدْخُلَ في رَفْـرَفِ البقـاء، ويحبُّ أن يطـير في سـماء هـذا البَـداء في فجر القضـاء. لـذا أذكـرُ لك بعضَ ما أكرمـني الله عمّا تطيقُه النّفــوس وتحمله العقــول، لئلاّ يُرْفَعَ ضوضـــاءُ المبغضـــين وأعلامُ المنـافقين. وأسـئَلُ اللهَ بـأن يؤيّـدني بـذلك، إذ هو أرحم الـرّاحمين ومُعطي السّائلين.

3 فـاعْلمْ بـأنّ لجنابك ينبغي بـأن تفكّر في أوّل الأمر بـأنّ أمم المختلفة الّذينهم كـانوا اليـوم في الأرض لِمَ ما آمنـوا بُرسُـل الله الّـذين أرسـلهم الله بقدرته وأقـامهم على أمـره وجعلهم سـراج أزليّته في مشـكواة أحديّتـه، وبِمَ أعرضوا عنهم واختلفوا فيهم وخـالفوا بهم ونـازعوا معهم وحـاربوا بهم، وبـأيّ جهةٍ ما أقرّوا برسالتهم ولا بولايتهم، بل كفّروهم

وسبّوهم حتّى قتلوهم وأخرجوهم.

4 وإنّك يا أيّها الماشي في بَيـداء المعرفة والسّـاكنُ في سـفينة الحكمـة، لولا تعرف سرّ ما ذكرناه لك ما تصل إلى مراتب الإِيمان، ولسـتَ بمـوقنٍ في أمر الله ومظاهر أمره ومطالع حُكْمِهِ ومخـازن وَحيه ومعـادن علمـه، وتكـون من الّذين ما جاهدوا في أمر الله وما وجدوا رائحة الإيمان من قُمُص الإيقـان، وما بلغوا إلى معارج التّوحيد وما وصلوا إلى مدارج التّفريد في هياكل التّحميد وجواهر التّجريد.

5 فاجهدْ يا أخي في معرفة هذا المقام لِيُكْشَفَ الغِطاءُ عن وجه قلبك وتكون من الّذين جَعَلَ الله بصرَهم حديـداً، لتَشـهدَ جـراثيم الجـبروت وتَطَّلِـعَ بأسـرار الملكـوت ورمـوزات الهويّة في أراضي النّاسـوت، وتَصِـلَ إلى مقـام الّذي ما تـرى في خَلْق الـرّحمن من تفـاوتٍ، ولا في خَلْق السّـموات والأرض من فُطُوْرٍ. (3)

6 فلمّا بلغ الأمر إلى هذا المقام الأَوْعَرِ الأعلى

وهذا الرّمز الخَشِن الأسنى، فاعرفْ بأنّ هؤلاء الأمم من اليهود والنّصارى لمّا ما عرفوا لحن القول، وما بلغوا إلى ما وعدهم الله في كتابه، أنكروا أمر الله وأعرضوا عن رُسُلِ الله وأنكروا حُجَجَ الله، وإنّهم لو كانوا ناظرين إلى الحجّة بنفسها وما اتّبعوا كلّ هَمَجٍ رُعاعٍ من علمائهم ورؤسائهم، لبلغوا إلى مخزن الهدى ومكمن التُّقى، وشربوا من ماء الحيّ الحَيَوان في مدينة الرّحمن وحديقة السّبحان وحقيقة الرّضوان. وإنّهم لمّا ما شهدوا الحُجّة بعيونهم الّتي خَلَقَ الله لهم بهم، وأرادوا بغير ما أراد الله لهم من فضله بَعُدوا عن رَفْرَفِ القرب ومُنِعوا عن كوثر الوصل ومنبع الفضل، وكانوا في حجبات أنفسهم ميّتين.

7 وإنّي بِحَوْلِ الله وقوّته حينئذٍ أَذكُـرُ بعض ما ذكـره الله في كتب القبـل، وعلائمَ ظهـورات الأحديّة في هياكل الأنزعيّـة، لتعـرف مقـام الفجر في هـذا الصّبح الأزليّة، وتشاهد هذه النّـار المشـتعلة في سِـدرةٍ لا شـرقيّة ولا غربيّة[4] وتفتحَ عيناك في وصولك إلى

مولاك، ويَمْذُقَ قلبُك من نَعْماء المكنونة في هذه الأوعية المخزونة، وتشكر الله ربّك فيما اختصّك بذلك، وجعلك من الّذينهم كانوا بلقاء ربّهم موقنون.

8 هذا صورة ما نُزِّل من قبلُ في إنجيل المتّى في سِفْرِ الأوّل؛ فيه يَذْكُرُ علائمَ ظهـور الّـذي يـأتي بعـده ويقـول: الويل للحَبـالى والمرضـعات في تلك الأيّام،[5] إلى أنْ تَغَنَّ الورقاء في قطب البقاء وَيَدْلَعَ ديكُ العرش في شـجرة القُصـوى وسـدرة المنتهى ويقـول: وللـوقت من بعد ضـيق تلك الأيّـام تُظلِم الشَّـمسُ والقمـرُ لا يُعطي ضـوئَه، والكـواكبُ تتسـاقط من السّـماء، وقُـوّاةُ الأرض تَرْتَجُّ. حينئـذٍ يظهر علامـةُ ابن الإنسـان في السّـماء، وينـوح حينئذٍ كـلّ قبائل الأرض، ويَرَوْنَ ابنَ الإنسـان آتيـاً على سـحاب السّـماء مع قـوّاةٍ ومجـدٍ كبير، ويُرسل ملائكته مع صوت السّافور العظيم[6] انتهى.

9 وفي سِـــفْرِ الثّــاني في إِنجيل المُــرْقُس، فيما يتكلَّمُ حمامة القـــدس، فيقول بأنَّ في تلك الأيّـام ضـيق لم يَكُنْ مثله من البَـدْوِ الّذي خلق الله إلى الآن

ولا يكون[7] انتهى. وبعدُ تَرِنّ بمثل ما رنَّت من قبلُ من دون تغيير ولا تبديل، وكان الله على ما أقول وكيل.

10 وفي سِفْرِ الثّالث في إنجيل اللّوقا يقول: علاماتٌ في الشَّمس والقمر والنّجـوم، وتحـدث على الأرض ضـيق الأمم من هـول صـوت البحر والـزّلازل وقواةُ السّماء، ويضطرب، وينظرون ابن الإنسان آتيـاً في السّـحاب مع قـوّاةٍ ومجدٍ عظيم. وإذا رأيتم هذا كلّهُ كائناً اعلمـوا أنَّ ملكـوت الله قد اقـتربت[8] انتهى.

11 وفي سِفْرِ الرّابع في إنجيل اليوحنَّا يقول: اذا جاء المُعزّي الّذي أرســله إليكم روحُ الحــقّ الآتي من الحــقّ، فهو يشــهد لي وأنتم تشــهدون.[9] وفي مقامٍ آخر يقول: وإذا جاء روحُ القدس المُعـزّي الّـذي يُرسـله ربّي باسـمي، فهو يُعلّمكم كلّ شـيء ويـذكّركم كلّما قلت لكم.[10] والآن فـإنّي مُنطلِـقٌ إلى مَن أرسلني، وليس أحدٌ منكم يسئلني إلى أين أذهب لأنّي قلتُ لكم هذا.[11] وفي مقامٍ آخر يقول: إنّي

أقول لكم الحقَّ؛ إنَّه خيرٌ لكم أن أنطلق لأنّي إنْ لم أنطلقْ لَمْ يَأتِكُمُ المُعزّي. فإذا انطلقتُ أرسلتُه إليكم،[12] فإذا جاء روح الحقّ ذاك فهو يرشدكم إلى جميع الحقّ لأنّه ليس ينطق من عنده بل يتكلّم بما يسمع ويخبركم بما يأتي.[13]

12 هذا صورة ما نُزّل من قبلُ، وإنّي فوالله الّـذي لا إله إلاّ هو لاختصـرتُ، ولو أريد أن أذكر كلمـات الأنبيـاء فيما نُـزّل من جـبروت العظمـة وملكـوت السّـلطنة لَتُملأ الأوراق والألـواح من قبل أن أصل إلى آخرهـا. وفي كـلّ الزّبرات والمزامـير والصّـحائف لَموجـود ومـذكور بمثل ما ذكـرتُ لك وألقيتُ عليك، بل أعلى وأعظم عن كلّ ما ذكرتُ وفصّلتُ. وإنّي لو أريد أن أذكر كلّما نُزّل من قبلُ لأقدر بما أعطاني الله من بدائع علمه وقدرته، ولكن اكتفيتُ بما بيّنتُ لك لئلاّ تكسِل في سَفَرك ولا تنقلب على عَقِبَيْكَ، ولئلاّ يأخذك من حزنٍ ولا كدورةٍ ولا من نَصَبٍ ولا من ذلٍّ ولا من لُغُوْبٍ.

13 إذاً فأنصفْ ثمّ فكّر في تلك العبارات

المتعاليات، ثمّ اسئل عن الَّذين يَدَّعُوْنَ العلم من دون بيّنةٍ من عند الله ولا حُجّة من لَدُنْهُ، وغفلوا عن تلك الأيّام الّتي أشرقَت شمسُ العلم والحكمة عن أفق الألوهيّة، وتُعطي كلَّ ذي حقٍّ حقّه وكلَّ ذي قَدْرٍ مقداره ومقامه. ما يقولون في هذه الإشارات الّتي ذُهِلَتِ العقولُ عن إدراكها وحارت النّفوسُ المقدّسة عن عرفان ما سُتِرَ فيها من حكمة الله البالغة وعلم الله المودعة؟

14 إنْ يقولون هذه الكلمات من عند الله ولم يكن لها من تأويل وتكون على ظاهر القول في ظاهر الظّاهر، فكيف يعترضون على هؤلاء الكفرة من أهل الكتاب؟ لأنَّهم لمّا شهدوا في كتابهم ما ذكرناه لك، وفسّروا لهم علمائُهم على ظاهر القول، لذا ما أقرّوا بالله في مظاهر التَّوحيد ومطالع التَّفريد وهياكل التَّجريد، وما آمنوا بهم وما أطاعوهم، لأنّهم ما شهدوا بأن تظلمَ الشَّمس وتساقطَ الكواكب من السّماء على وجه الأرض، وتنزلنّ الملائكة على ظاهر الهيكل على الأرض، لذا اعترضوا على النّبيّين

والمرسَلين. بل لمّا وجدوهم مخالفاً لدينهم وشرائعهم وردوا عليهم ما أستحيي أن أذكر لك من الكذب والجنون والكفر والضّلال. فأرجع البصرَ في القرآن لتجد كلَّ ذلك وتكون فيه من العارفين. ومن يومئذٍ إلى حينئذٍ ينتظرون هذه الفئةُ ظهورات ما عرفوا من علمائهم وأيقنوا من فقهائهم، ويقولون: متى تظهر هذه العلامات إنّا حينئذ لآمنون. ولو كان الأمر كذلك، كيف أنتم تَدْحَضُوْنَ حُجّتهم وتُبطلون برهانَهم وتحتجّون بهم في أمر دينهم وما عرفوا من كتبهم وسمعوا من صناديدهم؟

وإن يقولون هذه الأسفار الّتي تكون بين يديْ هذه الفئة ويسمّونها بالإنجيل وينسبونها بعيسى بن مريم ما نَزَلَتْ من عند الله ومظاهر نفسه، يلزمُ تعطيلُ الفيض عن مبدء الفيّاض، ولم تكن الحجّة من عند الله بالغةً على عباده، ولم تكن النّعمة كاملةً ولا العناية مشرقةً ولا الرّحمة واسعةً، لأنَّه لمّا رُفِع عيسى إلى السّماء ورُفِعَ كتابه، فبأيّ شيءٍ يَحْتَجُّ اللهُ بهم يوم القيمة ويعذّبهم، كما هو المكتوب من أئمّة

الدّين والمنصوص من علماء الرّاشدين.

16 إذاً فكّر في نفسك؛ لمّا تشهدُ الأمر كذلك، ونشهدُ كـذلك، من أين تفـرُّ وإلى مَن تركضُ وإلى من تتوجّه وبأيّ أرض تسكن وبأيّ فـراش تجلس وبـأيّ صراط تستقيم وبأيّ ساعة تنوم وبأيّ أمر تنتهي أمرك وبأيّ شيء تشدّ عروةَ دينك وحبلَ طاعتك؟ لا فوالّذي تجلّى بالوحدانيّة وَتَشَـهَّدَ لنفسه بالفردانيّـة، لو يحدث في قلبك قَبَساً من نار محبّة الله، ما تنومُ وما تسـكن وما تضـحك وما تستريح، بل تَفِرُّ إلى قُلَلِ الجبال في ساحة القرب والقدس والجمـال، وتنـوح كَنَـوْحِ الفاقـدين وتبكي كَبُكـاء المشـتاقين، ولا ترجع إلى بيتك ومحلّك إلاّ بـأن يكشف الله لك أمره.

17 وإنَّك أنت يا أيّها المتعارج إلى جبروت الهدى والمتصاعد إلى ملكوت التُّقى، لو تُريد أن تعـرفَ هـذه الإشـارات القدسـيّة وتشـهدَ أسـرار العلميّة وَتَطَّلِعَ على كلمة الجامعة، لا بـدّ لجنابك أن تسـأل كـلَّ ذلك وكلّما يَـرِدُ عليك في أمر مبـــدئك ومَعـــادك عن الّذين جعلهم الله منبع علمه وســـماء حكمته وسفينة سرّه،

لأنّ من دون هذه الأنوار المشرقة عن أفق الهويّة ما يعرفون النّاسُ يمينَهم عن شمائلهم، وكيف يقدرنّ أن يتعارجنّ إلى أفق الحقايق أو يصلنّ إلى مخزن الدّقائق! إذاً نسأل الله بأن يُدخِلنا في هذه البحور المتموّجة ويشرّفنا إلى هذه الأرواح المرشّحة ويُنزِلنا في هذه المعارج الإلهيّة، لننزعَ عن هياكلنا كلّما أخذنا من عند أنفسنا، ونخلعَ عن أجسادنا كلّ الأثواب العارية الّتي سرقنا عن أمثالنا، ليُلبسَنا الله من قُمُص عنايته وأثواب هدايته،

18 ويدخلَنا في مدينة العلم الّذي من دخل فيها لَيَعْرِفُ كلّ العلوم قبل أن يلتفت إلى أسرارها، ويعرف كلّ العلم والحكمة من أسرار الرّبوبيّة المودعة في كنائز الخليقه من أوراقها الّتي تورّقت من أشجارها. فسبحان الله موجدها ومُبدعها عمّا خُلِق فيها وقُدّر لها. وإنّي، فوالله المهيمن المقتدر القيّوم، لو أُرِيَنَّكَ أبواب هذه المدينة الّتي خُلقت عن يمين القدرة والقوّة لَتَرى ما لا رأى أحدٌ من قبلك، وتشهد ما لا شهدت نفسٌ دونك، وتعرف غوامض

الدّلالات وَمُعْضِلات الإشارات، وتُبَرْهَنُ لكِ أسرارِ البَدْئيّة في نقطة الخَتْمِيّة، وتسهل عليك الأمورُ وتُجعل النّارُ لك نوراً وعلماً ورحمةً، وتكونَ في بساط القدس لَمِن المستريحين.

19 ومن دون ذلك، كلّ ما ألقيناك من جواهر أسرار الحكمة في غياهب هذه الكلمات المباركة الرّوحيّة، ما تقدر أن تعرفَ رشحاً من طَمطام أبحُر العلم وقَمقام أَنْهُرِ العِزّ، وتكونَ من إصبع الهويّة على قلم الأحديّة في أمّ الكتاب بالجهل مكتوباً، ولن تحلّ لك حرفاً من الكتاب ولا كلمات آل الله(14) في أسرار المَبْدَءِ والمآب.

20 إذاً فأنصفْ يا أيّها العبد الّذي ما رأيناك في الظّاهر ولكن وجدنا حبّك في الباطن، ثمّ اجعلْ محضرك بين يديّ الّذي إنَّك إنْ لن تراه إنّه هو يراك، وإنَّك إنْ لن تعرفه إنَّه هو يعرفك. هل يقدر أحدٌ أن يفسّر تلك الكلمات بدلائل متقَنةٍ وبراهين واضحة وإشاراتٍ لائحة على قَدْر الّذي يستريح قلبُ السّائل وَيَسْكُنُ فؤادُ المخاطِب؟ لا فَوَالّذي نفسي بيده، لن

يقدر أحدٌ أن يشرب رشحاً منها إلاّ مَنْ يدخل في ظلّ هذه المدينة الّتي بُنيَت أركانُها على جبال الياقوت المُحْمَرَّةِ وجدارُها من زبرجد الأحديّة وأبوابُها من ألماس الصّمديّة وترابُها من طِيْبِ المكرُمة.

21 ولمّا ذكرنا وألقينا عليك من بعض الأســرارِ مع الحُجُبِ والأســتار، نرجع إلى ما كنّا فيه في ما عرفنا من كتب القَبْل لئلاّ يَزَلَّ قدمُك في شيء وتكــون موقناً في كلّ ما رَشَحْنا عليك من تموّجات أَبْحُــرِ الحيـاة في لاهـوت الأسـماء والصّفات.

22 وهو مكتــوبٌ في جميع أســفار الإنجيــل، وهو هــذا حين الّــذي تكلّمت الرّوحُ[15] بالنّور، وقـال لتلاميـذه: ﴿فـاعلموا بـأنّ السّـموات والأرض يُمكن أن تزولان ولكنّ كلامي لن يزول أبدا﴾.[16] وكان معلوم عند جنـابكم بـأنّ المعـنى في هذا الكلام على ظاهر العبـارة لن يَـدُلّ إلاّ بـأنّ هـذه الأسـفار من الإنجيل تكون باقيةً بين العباد إلى أبد الـدّهر ولا تَنْفَـدُ أحكامُها ولا يبيد برهانُهـا. وكلّما شُرِّع فيها وحُدّد لها وقُدّر بها يبقى ولا يفنى أبداً.

23 إذاً يا أخي، طهّرْ قلبك ونوّرْ فؤادك وَحَـدِّ بصـرَك لتعـرف ألحـان طيـور الهويّة ونغمات حمامات القدسيّة في ملكـوت البقائيّة لتعـرف تأويل الكلمـات وأسرارَها. وإلاّ لو تفسّر على ظاهر العبارة لن تقدر أن تُثبت أمْرَ من جاء بعد عيســى، ولا تســتطيع أن تُلــزم الخصم وتفــوق على المعانــدين من هــؤلآء المشركين، لأنّ بهذه الآية تستدلّون علماءُ الإنجيل بأنّ الإنجيل ما يُنسَـخ أبـداً. ولو تظهر تلك العلامات الّتي كانت مكتوبـاً في كتبنا ويَظهر هيكـلُ المعهـودُ لا بُدّ له بأن يحكم بين العباد بأحكام الإنجيـل، ولو تظهر كـلّ العلامـات المكتوبة في الكتب ويحكم بغــير ما حكم به عيسى ما نُقِــرّ بِــهِ وما نتّبعــه، لأنّ هــذا المطلب من مسلّمات مطالبهم.

24 بمثل ما أنتم تشهدون اليوم من علماء القـوم وجُهلائهم فيما يعترضـون ويقولون بأنّ الشّمس ما أشرقت من المغرب، وما صاح الصّـائح بين السّـماء والأرض، وما غَـرِقَ بعضُ البلاد، وما ظهر الـدّجالُ،[17] وما قـام السُّـفياني،[18] وما ظهر

الهيكل في الشّمس. وإنّي بسمعي سمعتُ عن واحـدٍ من علمـائهم يقـول: لو يَظْهَرُ كلُّ تلك العلامات وَيَظْهَرُ قائمُ المأمولُ ويحكم بغير ما نُـزِّل في القـرآن فيما يكون بين أيدينا من الفـروع لنكذّبه ونقتله وما نُقِـرّ به أبـداً، وأمثـال ذلك عمّا يقولون هؤلاء المكذِّبون بعد الّذي قام القيمة ونُفِخ في الصّور وحُشر كـلُّ مَن في السّموات والأرض، والميزان نُصِبت والصّراط وُضِعت والآيـات نُـزِّلت والشَّمس أشرقت والنّجوم طُمِست والنّفوس بُعِثت والـرّوح نُفِخت والملائكة صُفَّت والجنّة أُزلفت والنّار سُعِّرت، وقُضي كلّ ذلك وإلى حينئذٍ ما عرف أحـدٌ منهم، كأنّهم في غَشَـواتهم ميّتـون إلاّ الّـذينهم آمنـوا ورجعـوا إلى الله وكـانوا اليوم في رضوان القدس يُحْبَرُوْنَ وفي رضى الله يَسْلُكُوْن.

25 وكلّ النّاس لمّا احتجبوا بغَشَوات أنفسهم ما عرفوا ألحـان القـدس وما شمّوا روائح الفضل وما سَئَلوا عن أهل الذّكر بعد الّذي أَمَرَهُمُ اللهُ بذلك؛ قال وقوله الحـقّ: ﴿فاسـئلوا أهل الـذّكر إنْ كنتم لا تعلمـون﴾.[19] بل أعرَضـوا عن أهل الذّكر واتّبعوا

السّامريّ[20] بأهوائهم، وبذلك بَعُدُوا عن رحمة الله وما فازوا بجماله يوم لقائه بعد الّـذي كـلّ انتظـروا يـوم ظهـوره وَدَعُـوا الله في اللّيـالي والأنهـار بـأن يحشرهم بين يديه ليُسْتَشْهَدُوا في سبيله وَيَسْتَهْدُوا بهدايته وَيَسْـتَنْوِرُوا بنـوره. فلمّا جائهم بآيةٍ من عند الله وحجّةٍ من لدنه كفّروه وسبّوه وفعلوا به ما فعلوا على مقـامٍ لا أنا أقـدر أن أذكر ولا أنت تقـدر أن تسـمع، والقلمُ حينئـذٍ يَضِـجُّ والمداد يبكي ويصرخ. وإنّك لو تتوجّهْ بسمع الفطرة فوالله لَتسمعْ ضجيج أهل السّـموات، ولو تكشف الحجـابَ عن عينيك لتشـهدْ بـأنّ الحوريّـات مَغْشِـيّاتٌ والأرواحَ منصعقاتٌ وَيَضْرِبْنَ على وجوههنّ وَجَلسْنَ على وجه التّراب.

26 فآهٍ آهٍ عمّا ورد على مظهر نفس الله وما فعلـوا به وبأحبّائـه، بحيث ما فعل أحد على أحـدٍ ولا نفسٌ إلى نفسٍ ولا كـافرٌ إلى مـؤمنٍ ولا مـؤمنٌ إلى كافرٍ. فآهٍ آهٍ قد جلس هيكل البقاء في التّراب السّوداء، ونـاحت روح القـدس في رفارف الأعلى، وتهدّمت أركان العرش في لاهوت الأسنى، وتبدّلت عيشُ

الوجود في أرض الحمراء، وخرست لسان الورقاء في جـبروت الصّـفراء. أُفٍّ لهم وبما اكتسبت أيديهم وعن كلّ ما هم كانوا أن يعملون.

27 فاستمعْ ما غنّت الورقاء في شأنهم بأحسن نغماتٍ بديعٍ واكمل تغرّداتٍ منيعٍ ليكون حسرةً عليهم من يومئذٍ إلى يوم الّذي يقوم النّاس لربّ العالمين. وكانوا من قبلُ يستفتحون على الّذين كفروا، فلمّا جائهم ما عرفوا كفروا بــه، فلعنــةُ الله على الكــافرين.[21] هــذا شــأنهم وَمَبْلَغُهُمْ في حيــوة الباطلــة، وسيُرَدُّون إلى عذاب السّعير ولن يجدوا لأنفسهم لا من وليٍّ ولا من نصير.

28 ولا يحجبك كـلُّ ما نُـزّل في الفرقـان وما سـمعت عن آثـار شـموس العصـمة وبـدور العظمة[22] في تحريف الغـالين وتبـديل المتحـرّفين؛ ما كـان مقصـودُهم في تلك الكلمـات إلاّ في بعض المـوارد المخصوصة المنصوصـة، وانّي مع عجزي وفقـري لو أريد أن أذكر لجنابك ما هو المـذكور لأقـدر، ولكن يغرُب عنّا المقصود ونبعُد عن هذا الصّراط الممدود

ونغرق في إشارات المحدود ونخرج عمّا هو المحبوب في ساحة المحمود.

٢٩ وإنّك أنت يا أيّها المذكور في هذا الرّقّ المنشـور، والمُسْـتَنْوِرُ في هـذه الظُّلُمات الدَّيجور فيما تجلىّ عليك من أنوار الطّـور في سـيناء الظّهـور، نَـزِّهْ نفسَك عن كلّ ما عرفت من قبلُ من إشـارات السُّـوئيّة والـدّلالات الشّـركيّة لتجد رائحة البقاء عن يوسف الوفاء وتكون داخلاً في مصر العَماء وتجد روائح طِيْبِ السّـناء عن هـذا اللّـوح الـدّرّيّ البيضـاء فيما رَقَّمَ فيه القلمُ من أسـرار القِـدَمِ في أسـماء ربّه العليّ الأعلى لتكـون من الموقـنين في ألـواح القـدس مكتوباً.

٣٠ ثمّ اعلمْ يا أيّها الحاضر بين يديّ العبد حين غفلتك عن ذلـك، لا بـدّ لمن يُريد أن يقطع الأسـفار في معـارج الأسـرار بـأن يجاهد في الـدّين على قَـدْرِ طاقته وقدرته ليَظهر له السّبيلُ في مناهج الدّليل. وإنْ يَجِدْ نفساً يدّعي أمراً من الله، وكان في يده حجّةٌ من مولاه الّتي تعجز عنها العالمين لا مفـرّ له إلاّ بأن يتّبعه في كلّ ما يأمر ويقول ويحكم، ولو يُجري على

السّماء حكم الأرض أو على الأرض حكم السّـماء أو فـوق ذلك أو تحت ذلـك، ولو يحكم بـالتّغيير أو بالتّبـديل، لانّه اطّلَـعَ بأسـرار الهويّة ورمـوزات الغيبيّة وأحكام الإلهيّة.

٣١ ولو أنّ كلّ العبـاد من أمم المختلفة يعملـون بما ذكرنـا، حينئـذٍ لَيَسْـهُلُ عليهم أمرُهم، وما يمنعهم تلك العبـارات والإشـارات عن الـورود في غمـرات الأسماء والصّفات. ولو عرفوا ذلك ما كفروا بأنعُم الله وما حـاربوا مع النّـبيّين وما جاحدوهم وما أنكروهم، وبمثل تلك العبـارات تجـدون في القـرآن لو أنتم فيه تتفكّرون.

٣٢ ثم أعلم بأنّ بمثل تلك الكلمات يُمَحِّصُ اللـهُ عبـادَهُ ويغـربلنّهم، يَفْصُـلُ بين المـؤمن والكـافر والمنقطع والمتمسّـك والمحسن والمجـرم والتّقيّ والشّقيّ وأمثـال ذلك كما نطق بـذلك ورقـاء الهويّـة: الم، أَحَسِـبَ النّـاس أن يُترَكوا أن يقولوا آمنّا وهم لا يُفتنون.[23]

٣٣ لا بدّ للمسافر إلى الله والمهاجر في سبيله بأن

ينقطع عن كلّ من في السّموات والأرض وَيَكُفَّ نفسه عن كلّ ما سواه ليُفتَح على وجهه أبواب العناية وَتَهُبَّ عليه نسـمات العطوفـة، وإذا كتب على نفسه ما ألقيناه من جواهر المعاني والبيان لَيعرف كلّ الإشارات من تلك الـدّلالات، ويُـنزِلُ الله على قلبه سَـكينةً من عنـده ويجعلُه من السّـاكنين. وبمثل هـذه الكلمـات المتشـابهات المُنزَلة فـاعرفْ ما سـئلتَ عن هـذا العبد الّـذي جلس على نقطة الذّلة وما يمشي في الأرض إلاّ كمثل غـريب الّـذي لن يجد لنفسه لا من معين ولا من مونس ولا من حبيب ولا من نصـيرا، ويكـون متـوكّلاً على الله، ويقول في كلّ حين:إنّا لله وإنّا إليه راجعون.[24]

٣٤ وإنّ ما ذكرنا الكلمـات بالمتشـابهات، هـذا لم يكن إلاّ عند الّـذين لن يتعارجوا إلى أفق الهداية، وما وصلوا إلى مراتب العرفان في مكامن العنايـة، وإلاّ عند الّذين هم عرفـوا مواقع الأمر وشـهدوا أسـرار الولاية فيما ألقى الله على أنفسهم كلُّ الآيات مُحْكَماتٌ عندهم وكلُّ الإشارات مُتْقَناتٌ لديهم،

وإنّهم يعرفون أسرار المودعـةَ في قُمُص الكلمـات بمثل ما أنتم تعرفـون من الشّمس الحرارة ومن الماء الرّطوبة بل أظهر من ذلـك، فتعـالى الله عمّا كنّا في ذكر أحبّائه، فتعالى عمّا هم يذكرون.

٣٥ إذاً لمّا وصــلنا إلى ذلك المقــام الأســنى، وَبَلَغْنا إلى ذِروة الأحلى فيما يجري من هذا القلم من عناية الكـبرى من لـدى الله العليّ الأعلى، أردنا بـأن نذكر لك بعضاً من مقامات سلوك العبد في أسفاره إلى مبدئه، ليكشف على جنابك كلّما أردت وتريد، لتكون الحجّةُ بالغةً والنّعمةُ سابغةً.

٣٦ فـاعلمْ ثمّ اعـرفْ بـأنّ السّـالك في أوّل سـلوكه إلى الله لا بـدّ له بـأن يَدْخُلَ في حديقة الطّلب. وفي هذا السّفَر ينبغي للسّالك بــأن ينقطع عن كــلّ ما سوى الله، ويُغمض عيناه عن كلّ من في السّموات والأرض، ولم يكن في قلبه بُغْضُ أحدٍ من العباد ولا حبُّ أحدٍ على قَدْرِ الّذي يمنعه عن الوصــول إلى مَكْمَنِ الجمال، ويقدّسَ نفسَه عن سُبُحات الجلال. وله حَقٌّ بأن لا يفتخر على أحد في كلّ ما أعطاه الله

من زخارف الدّنيا أو من علوم الظّاهرة أو غيرها، ويطلب الحـقّ بكمـال جِـدّه وسعيه ليعلّمه الله سُبُلَ عنايتهِ ومناهجَ مكرُمته، لأنّه خيرُ معينٍ بعباده وأحسنُ ناصرٍ لأرقّائه؛ قال وقوله الحقّ: الّذين جاهدوا فينا لنهدينّهم سـبلنا،[25] وفي مقامٍ آخر: اتّقوا الله يعلّمكم الله.[26]

٣٧ وفي هـذا السّـفر يشـهد السّـالك التّبـديلات والتّغيـيرات والمختلفـات والمتقارنات، ويشهد عجـائب الرّبوبيّة في أسـرار الخليقـة، ويطّلع على سُـبُلِ الهداية وَطُرُقِ الإلهيّة. هذا مقام الطّالبين ومعارج القاصدين.

٣٨ وإذا استرقى عن ذلك المقام يَدْخُلُ في مدينة العشق والجَـذْب. حينئـذٍ تَهُبُّ أريـاحُ المحبّة وَتَهيْجُ نسـماتُ الرّوحيّة ويأخذ السّـالكَ في هـذا المقــام جذباتُ الشّوق ونفحاتُ الـذَّوق بحيث لن يعـرف اليمين عن الشّـمال ولا الـبرّ من البحر ولا الصَّحارى عن الجبال. وفي كلّ حينٍ يحترق بنار الاشتياق وَيُوْقَـدُ من سطوة الفراق في الآفاق ويركض في فارانٍ

العشق وَحُـوْرِيْبِ الجـذب؛ مـرّةً يضـحك ومـرّةً يبكي ومـرّةً يَسْـكُنُ ومـرّةً يضطرب، ولا يُبالي من شـيءٍ ولا يمنعه من أمـر ولا يَسُـدُّهُ من حُكْمٍ، وينتظر أمرَ مولاه في مَبدئِه ومُنتهاه، ويُنفق روحه في كلّ حين، ويَفدي نفسهً في كلّ آنْ. ويقابل صدرَه في مقابلة رماح الأعـداء، ويرفع رأسه لسـيف القضـاء، بل يُقَبِّلُ أيدي من يقتله، ويُنفق كلَّ ما له وعليه لِيَفدي روحه ونَفْسَهُ وجسده في سبيل مولاه، ولكنْ بإذنٍ من محبوبه لا بهواء من نفسه. وتجده بارداً في النّـار ويابساً في الماء، وَيَسْكُنُ على كلّ أرضٍ ويمشي في كلّ طريق، ومَن يَمَسُّـهُ في تلك الحالة لَيجد حـرارة المحبّة منـه، وإنّه يمشي في رَفْـرَفِ الانقطـاع ويركض في وادي الامتنـاع، ولم يـزل كـانت عينـاه منتظـراً لبـدائع رحمة الله ومشـاهدة أنـوار جمالـه، فهنيئـاً للواصـلين. وهـذا مقـام العاشـقين وشـأن الْمُجْتَذَبِيْنَ.

٣٩ وإذا قطع هذا السّفر واسترقى عن هذا المقام الأكـبر يـدخل في مدينة التّوحيد وحديقة التّفريد وبساط التّجريد، وفي هذا المقام يُلقي السّالكُ كلَّ

الإشارات والدّلالات والحُجُبات والعبارات، ويشهد الأشياء بعين الّتي تجلّى الله له به بنفسه، ويشـاهد في هـذا السّـفر بـأنّ المختلِفـات كلّها ترجع إلى كلمـةٍ واحدةٍ، والإشـارات تنتهي إلى نقطـةٍ واحـدةٍ، كما شـهد بـذلك قـول من ركب على فُلْـكِ النّـار ومشـى في قطب الأسـفار حتّى وصل إلى ذِروة الأعلى في جبروت البقاء بأنّ «العلم نقطة كثّرها الجـاهلون»،[27] وهـذا مقـام الّـذي ذُكر في الحديث بأنّي «أنا هو وهو أنا إلاّ أنّه هو هو وأنا أنا».[28]

٤٠ في ذلك المقام لو يقول هيكل الخَتْم بأنّي أنا نقطة البـدء لَيَصْـدُقُ، ولو يقول بأنّي أنا غيرها لحقٌّ، ولو يقـول بـأنّي صـاحب المُلك والملكـوت أو مَلِـكُ الملوك أو سـلطان الجـبروت أو محمّد أو عليّ أو أبنـائُهم أو غـير ذلك لَيكـون صادقاً من عند الله وحاكماً على الممكنات وعلى كـلّ ما سـوّاه. أما سـمعتَ ما ورد من قبلُ بأنّ «أوّلنا محمّد وآخرنا محمّد وأوسطنا محمّـد»، وفي مقـام آخر بأنّ «كلّهم من نور واحد».

٤١ وفي ذلك المقـام يَثْبُتُ حكمُ التّوحيد وآيـاتُ التّجريـد، وتجد بـأنّ كلّهم رفعوا رؤسهم عن جيب قدرة الله ويدخلون في أكمام رحمة الله من غـير أن تشاهد الفرق بين الأكمام والجيب، والتّغيـير والتّبـديل في هـذا المقـام شِـرْكٌ صرف وكفر محض لأنّ هـذا مقـام تجلّي الوحدانيّة وتَحكّي الفردانيّة وإشـراق أنوار فجر الأزليّة في مرايا الرّفيعة المنطبعة. وإنّي فوالله لو أذكر هذا المقام على قَدْرِ الّذي قَدّر الله فيه لتنقطع الأرواح عن أجسادها وتنزّلت الجوهريّـات من أماكنها، وتنصعق كلّ مَن في لُجَجِ الممكنـات، وتنعـدم كـلّ ما يتحـرّك في أراضي الإشارات.

٤٢ أما سمعت ﴿لا تبديل لخلق الله﴾؟[29] وأما قرأتَ ﴿ولن تجد لسـنّته من تبـديل﴾؟[30] وأما شـهدت ﴿ما تـرى في خلق الـرّحمن من تفـاوت﴾؟[31] بلى وربّي، من كان من أهل هذه اللّجّة وركب في هذه السّفينة لم يشـهد التّبـديل في خلق الله ولا يرى التّفـاوت في أرض اللـه. ولمّا لم يكن التّبـديل والتّغيـير في خلق الله، فكيف يجري على مظاهر نفس الله؟

فسبحان الله عمّا كنّا في وصف مظاهر أمره، وتعالى عمّا هم يذكرون.

٤٣ أللّه اكبر هذا البحر قد ذخرا
وهيّج الرّيح موجاً يقذف الدُّررا
فاخلع ثيابك واغرق فيه ودَعْ
عنك السبّاحة وليس السَّبْحُ مفتخَرا

٤٤ وإنّك أنت لو تكـون من أهل هـذه المدينة في هـذه اللُّجّة الأحديّة لَـترى كلّ النّبيّين والمرسَـلين كهيكـلٍ واحد ونفسٍ واحـدة ونـورٍ واحد وروحٍ واحـدة، بحيث يكون أوّلُهم آخرَهم وآخرُهم أوّلَهم، وكلُّهم قاموا على أمر اللهً وشرّعوا شرائع حكمة الله وكانوا مظاهر نفس الله ومعـادن قـدرة الله ومخـازن وحي الله ومشارق شمس الله ومطـالع نـور اللـه، وبهم ظهـرت آيـات التّجريد في حقائق الممكنات وعلامات التّفريد في جوهريّات الموجودات وعناصر التّمجيد في ذاتيّـات الأحـديّات ومواقع التّحميد في سـاذجيّات الصّـمديّات، وبهم يبـدَء الخَلْقُ وإليهم يُعيد كلّ المذكورات، كما أنّهم في حقائقهم كانوا أنوار

واحدة وأسرار واحدة، وكذلك فاشهدْ في ظواهرهم لتعرف كلَّهم على هيكلٍ واحدٍ، بل تجدهم على لفظ واحد وكلام واحد وبيان واحد.

٤٥ وإنّك في ذلك المقـام لو تُطلق أوَّلَهم باسم آخـرهم أو بـالعكس لحـقٌّ، كما نَزَلَ حكمُ ذلك عن مصدر الألوهيّة ومنبع الرّبوبيّة ﴿قل ادعوا الله أو ادعوا الـرّحمن أيّاً ما تـدعوا فلَـهُ الأسـماء الحسـنى﴾،[32] لأنّهم مظـاهر اسم الله ومطالع صفاته ومواقع قدرته ومجامع سـلطنته، وإنّه جـلّ وعـزّ بذاته مقـدّس عن كلّ الأسماء ومنزّه عن معارج الصّفات. وكذلك فانظرْ آثار قــدرة الله في آفـاق أرواحهم وأنفس هيـاكلهم ليطمئنّ قلبك وتكـون من الّـذينهم كـانوا في آفاق القرب لسائرين.

٤٦ ثمّ أُجَدِّدُ لك الكلام في هذا المقام ليكون لك مُعيناً في عرفانك بارئـك؛ فـاعلمْ بـأنّ الله تبـارك وتعـالى لن يَظْهَـرَ بكينونيّته ولا بذاتيّتـه، لم يـزل كـان مكنوناً في قِدَمِ ذاته ومخزوناً في سـرمديّة كينونيّتـه، فلمّا أراد إظهـار جماله في جبروت الأسماء وإبراز

جلاله في ملكوت الصّفات أظهر الأنبياءُ من الغيب إلى الشّهود ليمتاز اسمُه الظّاهر من اسمه الباطن، ويظهر اسمُه الأوّل عن اسمه الآخِر لِيَكْمُلَ القولُ بأنّه هو الأوّل والآخِر والظّاهر والباطن وهو بكلّ شيءٍ محيط.[33] وجعل مظاهر تلك الأسماء الكبرى وهذه الكلمات العليا في مظاهر نفسه ومرايا كينونيّته.

٤٧ إذاً ثَبُتَ بأنّ كلّ الأسماء والصّفات ترجع إلى هذه الأنوار المقدّسة المتعالية وتجد كلّ الأسماء في أسمائهم وكلّ الصّفات في صفاتهم. وفي ذلك المقام لو تدعوهم بكلّ الأسماء لَحَقٌّ بمثل وجودهم. إذاً فاعرفْ ما هو المقصود في هذا البيان، ثم اكتُمْها في سُرادق قلبك لتعرف حكم ما سئلتَ وتصل إليه على قَدْرِ ما قَدَّرَ اللهُ لك، لعلّ تكون من الّذين هم كانوا بمراد الله لَمِنَ الفائزين.

٤٨ وكلُّ ما سمعت في ذكر محمّد بن الحسن[34] روح من في لُجَجِ الأرواح فداه حقٌّ لا ريب فيه، وإنّا كلٌّ به موقنون. ولكن ذكروا أئمّةُ الدّين بأنّه كان في

مدينة جابُلقا،[35] ووصفوا هذه المدينة بآثارٍ غريبةٍ وعلامات عجيبة، وإنّكِ لو تريد أن تفسّر هذه المدينة على ظاهر الحديث لن تقدر ولن تجدها أبداً لأنّك لو تفحّص في أقطار العالم وأطراف البلاد لن تجدها بأوصاف التّي وصفوها من قبلُ ولو تسير في الأرض بدوام أزليّة الله وبقاء سلطنته، لأنّ الأرض بتمامها لن تَسَعَها ولن تحملها. وإنّك لو تدلّني إلى هذه المدينة أنا أدُلُّكَ إلى هذه النّفس القدسّية التّي عرفوه النّاس بما عندهم لا بما عنده. ولمّا أنت لن تقدر على ذلك، لا بدّ لك التّأويل في هذه الأحاديث والأخبار المرويّة عن هؤلاء الأنوار. ولمّا تحتاج إلى التّأويل في هذه الأحاديث المرويّة في ذكر هذه المدينة المذكورة وكذلك تحتاج إلى التّفسير في هذه النّفس القدسيّة، ولمّا عرفت هذا التّأويل لن تحتاج إلى التّبديل ولا غيره.

٤٩ ثمّ اعلمْ بأنّه لمّا كان الأنبياء كلّهم روح ونفس واسم ورسم واحد، وإنّك بهذا العين لَتَرى كلّ الظّهورات اسمهم محمّد وآبائهم حَسَن وظهروا من

جابُلقاء قدرةِ الله ويظهروا من جابُلصاء رحمةِ الله. وجابُلقا لم يكن الاّ خزائن البقاء في جبروت العَماء ومدائن الغيب في لاهوت العلاء، وتشهد بأنّ محمّد بن الحسن كان في جابُلقاء وظهر منها، ومَن يُظهره الله يكون فيها إلى أن يُظهره الله على مقام سلطنته، وإنّا بذلك مُقِرّون وبكلّهم مؤمنون. وإنّا اختصرنا في معاني جابُلقا في هذا المقام، ولكنْ تعرف كلّ المعاني في أسرار هذه الألواح لو تكون من الموقنين.

٥٠ ولكنّ الّـذي ظهر في السّـتّين لا تحتـاج في حقّه لا التّبـديل ولا التّأويل لأنّه كان اسمه محمّد وكان من أبناء ائمّة الـدّين، اذاً يَصْـدُقُ في حقّه بأنّه ابن الحسن، وهذا معلومٌ عند جنابك ومشهودٌ لـدى حضـرتك، بل إنّه خـالق الاسم ومبدعه لنفسه لو انتم بطَرْف الله تنظرون.

٥١ حينئـــذٍ أردنا أن نـــترك ما كنّا في ذكـــره، وأذكر ما جـــرى على نقطة الفرقان(36) ونكون فيه من الذّاكرين، ولتكون على بصيرةٍ في كـلّ الأمـور من لدن عزيز جميل.

٥٢ فـاعلمْ ثمّ فكّـرْ، أيّامَـهُ حين الّـذي أقامه الله على أمـره وأظهـرهُ على مقام نفسه كيف هجموا عليه العباد واعترضوا به وحاججوا معــه، وكلّما مشى قدّامهم في المعابر والأسواق استهزئوا به، وحرّكوا عليه رؤسهم وسخروا به، وفي كلّ حين أرادوا قتله بحيث ضاقت عليه الأرض بأوسعها وحارت في أمره سكّان مَلأ الأعلى وتبدّلت أركان البقاء بالفنـاء وبكت عليه عيـون أهل العَمـاء، وأصابه من هؤلاء الكَفَرَة الفَجَرة ما لا يقدر أحدٌ أن يسمعه من أولو الوفاء.

٥٣ ولو انّ هؤلاء الفَسَقة كانوا أن يفكّروا في أمرهم ويعرفـوا نغمـات تلك الورقاء على أفنـان هـذه الشّـجرة البيضـاء ويرضـوا بما نَـزّل الله عليهم فيما أنعمهم به ويجدوا أثمار الشّجرة على أغصانها، لِمَ اعترضوا عليه وأنكـروه بعد الّذي كلّهم كانوا أن يرفعوا أعناقهم لبلوغهم إليـه، ويسـئلوا الله في كـلّ حين بأن يشرّفَهم جمالُهُ ويرزقَهم لقائَهُ.

٥٤ بلى لمّا ما عرفوا لحن الاحديّة وأسـرار الهويّة وإشـارات القدسـيّة عمّا ظهر عن لسان

الأحمديّة وما تفكّروا في أنفسهم، واتّبعوا علماء الباطل الذين صدّوا عباد الله عن أدوار القَبْل ويصّدون الناس في أكـوار البَعـد، لـذا احتجبـوا عن مُـراد الله وما شربوا عن كـوثر الهويّة وصـاروا محـرومين عن لقـاء الله ومظهر كينونته ومطلع أزليّته، وبـذلك سـلكوا في منـاهج الضّـلالة وسُـبُل الغفلة ورجعـوا إلى مقرّهم في نار التّي كانت وقودها أنفسهم وكـانوا في كتـاب القـدس من قلم الله بالكفر مكتوباً، وما وجدوا ولن يجدوا إلى حينئذٍ لأنفسهم لا من حــبيب ولا من معيناً.

٥٥ ولو أنّ هــؤلاء يتمسّــكون بنفس عُـــروة الله في قميص المحمّديّـــة، ويُقبِلون إلى الله بتمامهم ويُلقون كلّ ما في أيديهم من علمائهم لَيهديهم الله بفضله ويعرّفهم معاني القدسّية في كلماته الأزليّة، لأنّ الله أجــلّ وأعظم من أن يَـرُدّ السّـائل عن بابه أو يُخيّب الآمِل عن فِنائه أو يَطْـرُدَ من اسـتجار في ظلّه أو يحـرم من تشـبّث بـذيل رحمته أو يُبعد فقـير الّـذي نـزل في شـريعة غَنائه. فلمّا هؤلاء ما أقبلوا إلى الله بكلّهم وما

تشـبّثوا بـذيل رحمته المنبسـطة في ظهور شـمس الأحديّة خرجـوا عن ظـلّ الهداية ووردوا في مدينة الضّـلالة، وبـذلك فسـدوا وأفسـدوا العبـاد، وضـلّوا وأضلّوا كلّ من في البلاد، وكانوا من الظّالمين في كتب السّماء مسطوراً.

٥٦ وحينئذٍ لمّا بلغ هذا الخادم الفاني إلى هذا المقام العالي في بيان رمـوز المعـاني أذكـرُ لك علّة إعـراض هـؤلاء الغِلاظ على غاية الإيجـاز، ليكـون دليلاً لأولي الألباب من أولي الأبصار، وليكون موهبـةً من هـذا العبد على المؤمـنين جميعاً.

٥٧ فـاعلمْ بـأنّ نقطة الفرقـان ونـور السّـبحان لمّا جـاء بآيـاتٍ محكَمـات وبراهين ساطعات من الآيات التّي تَعْجَزُ عنها كلّ من في جبروت الموجودات أَمَرَ الكلَّ على القيام على هذه الصّراط المرتفعة الممدودة في كلّ ما جاء به من عند اللـه، ومَن أقـرّ عليه واعـترف بآيـات الوحدانيّة في فـؤاده وجمـال الازليّة في جماله حُكِم عليه حُكْم البعث والحشر والحيـوة والجنّـة، لأنّه بعد إيمانه بالله ومظهر جماله بُعِث من مرقد

غفلته وحُشِـر في أرض فـؤاده وَحَيَّ بحيـوة الإيمـان والإيقـان ودخل في جنّة اللّقاء. هل يكن الجنّة أعلى من ذلك أو الحشر أعظم من هـذا أو البعث أكـبر من هذا البعث؟ لو يطّلع أحدٌ بأسراره لَيعرف ما لا عرف أحدٌ من العالمين.

٥٨ ثمّ اعلمْ بأنّ هذه الجنّة في يوم الله أعظم من كلّ الجنان وألطـفُ من حقائق الرّضوان لانّ الله تبارك وتعالى بعد الّـذي ختم مقـام النّبـوّة في شـأن حبيبه وصفيّه وخيرته من خَلقـه، كما نُـزّل في ملكـوت العـزّة ولكنّه رسـول الله وخاتَمُ النّبيّن،[37] وعد العباد بلقائه يومَ القيمة لعظمة ظهور البَعْـد، كما ظهر بالحقّ. ولم يَكُنْ جنّةٌ أعظم من ذلك ولا رتبـةٌ أكـبر من هـذا إنْ أنتم في آيات القرآن تتفكّرون. فهنيئاً لمن أيقن بلقائه يوم ظهور جماله.

٥٩ وإنّي لو أذكر لك آيـــات النّازلة في هـــذه الرّتبة العالية لَيطـــول الكلامُ ونَبعُد عن المرام، ولكنْ أذكر هذه الآية ونكتفي بها لِتَقـرَّ عينـاك وتصل إلى ما كُنِزَ فيها وخُزِنَ بها، وهي هذه: الله الّذي رفع

السّموات بغير عُمُد ترونها ثمّ استوى على العرش وسخّر الشّمس والقمر كلٌّ يجري لأجلٍ مُسمًّى يدبّر الأمر يفصّل الآيات لعلّكم بلقاء ربّكم توقِنون﴾.[38]

٦٠ إذاً فالتَفِتْ يا حبيبي في ذكر الإيقان في هذه الآية، كأنّ السَّموات والأرض والعرش والشّمس والقمر كلّهنّ خُلِقْنَ لإيقان العباد لقائَهُ في أيّامه. فوالله يا أخي، فانظرْ عظمة هذا المقام وشأن هؤلاء العباد في هذه الايّام ﴿كأنّهم حُمُرٌ مستنفرة﴾[39] فرّت عن طلعة الإلهيّة وجمال الهويّة. لو تفكّر فيما نزّلناك لتجد ما أردنا في ذكر هذا البيان وتعرف ما أحببنا أن نُعلّمك في هذا الرّضوان، لِتقرّ عيناك عن النّظر فيها وَتَلَذَّ سمعُك عن استماع ما قُرِءَ فيها وتُحَظَّ نفسُك عن إدراكها وينوّر قلبك عن عرفانها وتَسْتَبْشِرَ روحُك عن عِطْرِ الّذي نَفَحَ منها وتصل إلى غاية فيض الله وتكون في رضوان القدس لَمِن الخالدين.

٦١ ومَن أعرض عن الله في حقّه، وأدبر وطغى ثمّ كفر وشقى، حُكِم عليه حُكْمُ الشّرك والكفر والموت والنّار. وأيّ شرك أعظم من إقباله إلى مظاهر

الشّـيطان واتّباعه علمـاء النّسـيان وأصـحاب الطّغيـان؟ وأيّ كفر أعلى عن إعراضه عن الله في يـوم الّـذي يُجَـدَّدُ فيه الإيمـانُ من الله المقتـدر المنّـان؟ وأيّ موت أذّل عن فِراره عن منبع الحيّ الحَيَوان؟ وأيّ نار أحرّ عن بُعده عن جمال الهويّة وجلال الأحديّة في يوم التّغابن والإحسان؟

٦٢ وإنّ أعـراب جاهليّة بهـذه العبـارات والكلمـات اعترضـوا عليه وحكمـوا عليه ما حكموا، وقالوا هؤلاء الّـذين آمنـوا بمحمّـدٍ هم كـانوا معنا وراودونا في كلّ ليل ونهار، متى ماتوا وبأيّ يوم رجعوا؟ فاسـمعْ ما نُـزِّل فيما قـالوا: إن تعجَب فعجبٌ قولهم أئِذا كنّا تراباً وعظاماً أئِنّا لمبعوثون،[40] وفي مقام آخر: ولئن قلت إنّكم مبعوثـون من بعد المـوت ليقـولنّ الّـذين كفـروا إنْ هـذا إلاّ سـحرٌ مـبينٌ.[41] وبـذلك اسـتهزؤا به وسـخروا عليه لانّهم شـهدوا في كتبهم وسـمعوا من علمـائهم لفظ المـوت والحيـوة، وفسّـروهما بـالموت الظّاهريّة والحيوة العنصريّة، فلمّا ما وجدوا ما عرفوا من ظنونهم المُجْتَثَّة

وعقولهم الإفكيّة الخبيثة رفعوا أعلام الاختلاف ورايـات الفسـاد واشـتعلوا نـار الحرب ولو أطفأها الله بقدرته كما تشهد اليوم من هـؤلاء المشـركين وهـؤلاء الفاسقين.

٦٣ وإنّي حينئـذٍ لمّا هبّت عليّ رائحـةُ الجـذب عن مدينة البقـاء، وأحـاطتني غَلَباتُ الشّوق من شطر الإشراق فيما لاحت شمس الآفاق من ركن العـراق، وأسمعتني نغمـاتُ الحجـاز في أسـرار الفـراق، أريد أن أذكر لجنابك بعض ما غنّت الورقاء في قطب العَماء في معنى الحيوة والموت، ولو أنّ هـذا ممتنـع؛ لأنّي لو أريد أن أفسّـر لك كما هو المكتـوب في ألـواح المحفـوظ لن تحمله الألواح ولن تسعه الأوراق ولن تطيقه الأرواح، ولكن أذكر على ما ينبغى لهـذا الزّمـان وهـذه الأوان ليكـون دليلاً لمن أراد أن يـدخل في رَفْـرَفِ المعـاني ويسمع نغمات الرّوحاني من هذا الطّـير المعنـوي الالهيّ ويكـون من الّـذينهم انقطعوا إلى الله وكانوا اليوم بلقاء الله يستبشرون.

٦٤ فاعرف بأنّ للحيوة مقامين؛ مقام يتعلّق بظاهر

البشــريّة في جسد العنصــريّة، وهــذا معلــومٌ عند جنابك وعند كــلّ من على الأرض بمثل الشّــمس في وسط السّــماء، وهــذه الحيــوة تَفْــنى من مــوت الظّاهريّة، وهذا حقّ من عند الله ولا مفرّ لأحد؛ وأمّا الحيوة التّي هي المذكور في كتب الأنبيـاء والأوليـاء لم يكن إلاّ الحيـوة العرفانيّـة، أي عرفـان العبد آية تجلّي مجلّيه بما تجلّى له به بنفسه وإيقانه بلقاء الله في مظاهر أمره، وهــذه هي الحيوة الطّيّبة الباقية الدّائمة التّي مَن يَحْيَ به لن يموت أبداً ويكون باقياً ببقاء ربّه ودائماً بدوام بارئه.

٦٥ والحيوة الأوّليّة التّي كانت متعلّقةً بالجسد العنصّـرية يَنْفَـدُ بما نَـزَلَ من عند اللــه: ﴿كــلّ نفس ذائقة المــوت﴾.[42] والحيــوة الثّانويّة التّي كــانت من المعرفة ما تَنْفَـدُ كما نَـزَلَ من قبـلُ: ﴿فلنحيينّه حيـوة طيّبـة﴾.[43] وفي مقـام أُخــرى في ذكر الشــهداء: ﴿بل أحيــاء عند ربّهم يُرزَقــون﴾.[44] وما ورد في الأخبـار: ﴿المـؤمن حيّ في الـدّارين﴾.[45] وبمثل تلك الكلمـات كثـير في كتب الله ومظاهر عدله، وإنّا ما أردنا ذكرها للاختصار واكتفينا بذلك فيما أردنا لك.

٦٦ إذاً يا أخي، فأعرضْ عن هواك ثم أَقْبِلْ إلى مـولاك ولا تتّبع الّـذين كـان إلههم هـواهم لتـدخل في قطب الحيـوة في ظـلّ النّجـاة من مـربّي الأسـماء والصّـفات، لأنّ الّـذينهم اليـوم أعرضـوا عن ربّهم أمـوات ولو يمشـون على الأرض، وصمّاء ولو يسمعون، وعمياء ولو يشهدون، كما صرّح بذلك مالك يوم الـدّين: ﴿ولهم قلـوب لا يفقهـون بها ولهم أعين لا يبصـرون بهـا﴾[46] إلى آخر القول، بل إنّهم يمشون على شِفا جُرفٍ هارٍ أو في شِـفا حفـرة من النّـار،[47] لم يكن لهم نصيب من هذا البحر المتموّج الزّخّار وكانوا في زخـارف أقـوالهم يلعبون.

٦٧ وحينئذ نُلقي عليك في هـذا المقـام في ذكر الحيـوة ما نُـزّل من قبـلُ ليقلّبك عن إشارات النّفس ويخلّصك عن ضِيْقِ القَفْسِ في هذا الجَوار الخَنِس وتكون في ظُلمات الأرض لَمِن المهتدين.

٦٨ قال وقوله الحقّ: أوَمن كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في النّاس كمن مثله في الظّلمات ليس بخارج منها﴾.[48] هذه آلاية نزلت في

شـأن الحمـزة وأبو جهل لمّا آمن الأوّل وكفر الثّـاني، وبـذلك اسـتهزؤا أكـثرُ العلماء، ومن علماء الجاهليّـة، وتبلبلـوا وتهزّلـوا وتصـاحوا وقـالوا: كيف مـات الحمزة وكيف رجع إلى حيوة الأولى؟ وبمثل ذلك كثيرٌ في الكتاب لو أنتم في آيات الله تتفرّسون.

٦٩ فيا ليت وجدتُ قلوباً صـافيةً لأُلقي عليهم رشـحاً من أبحر العلم الّـذي علّمني ربّي لِيطيرنّ في الهواء كما يمشون على الأرض ويركضـنّ على المـاء كما يركضون على التّراب ويأخذوا أرواحهم بأيديهم ويفدوها في سبيل بارئهم، ولكنْ جاء الإذن على القضاء في هذا الرّمز العُظمى. ولم يزل كان هذا السّـرّ مخزوناً في كنوز القدرة، وهذا الرّمز مكنونـاً في خـزائن القـوّة، لئلاّ يُهلِكـون العبادُ أنفسَهم رجاءً لهذا المقام الاعظم في ممالك القِـدَم، ولن يصـله الّـذين يمشون في ظلمات الصَّيْلَمِ المظلم.

٧٠ ولقد كرّرنا القـول يا أخي في كـلّ المقـام ليوضح لك بـإذن الله كـلّ الأمور عمّا سُطر في السّطور، ولِيُغنيك عن الّذينهم يخوضون في أنفس

الــدّيجور ويمشـــون في وادي الكِبْر والغــرور، ولتكــون في فــردوس الحيّ الحَيَوان لِمن السّائرين.

٧١ قل يا أهل الملأ، إنّ شجرة الحيـوة قد غُرِست في وسط فـردوس الله ويُعطي الحيوة عن كلّ الجهات، كيف أنتم لا تشعرون ولا تعرفـون؟ ويؤيّـدك في كلّ ما ألقيناك من جـواهر أسـرار الهوّية من هـذه النّفس المطمئنّة تَغَنِّي حمامة القـدس في فـردوس البقـاء، وأذكـرُ لك لتلبس قميص الجديد من زُبُر الحديد ليحفظك عن رَمْي الشّـبهات في تلك الإشـارات، وهي هـذه: إنّ من لم يلد من الماء والرّوح لن يقدر أن يـدخل في ملكـوت الله لانّ المولـود من الجسد جسد هو والمولــود من الــرّوح فهو الــرّوح فلا تتعجّبنّ من قــولي إنّه ينبغي لكم بأن تُولدوا مرةً أخرى.[49]

٧٢ إذاً طير إلى شجرة الإلهي وَخُـذْ من ثمراتها ثمّ القَـطْ عمّا سـقط عنها وكنْ لها حافظـاً أمين، وفكّـرْ فيما ذَكَـرَ واحــدٌ من الأنبيـاء حين الّـذي يُبشّــر الأرواح بمن يأتي بعده بإشاراتٍ مقنّعةٍ ورموزاتٍ مُغَطّئَةٍ من دون

الجهر من القول، لتوقن بأنْ لا يعرف كلمـاتهم إلاّ أولو الألبـاب، إلى أن قـال: كانت عينتاه كلهيب النّار وكانت رجلاه كالنّحاس وكان يخـرج من فمه سـيف ذا فمين. [50] حينئـذٍ كيف يفسّـر هـذه الكلمـات وفي الظّـاهر؟ لو يجيء أحـدٌ بتلك العلامـات لم يكن بإنســان، وكيف يســتأنس به أحـدٌ؟ بل لمّا يظهر في مدينة تفـرّون منه أهل مدينة أخـرى، ولا يقربـوا به أحد أبـداً؟ مع إنّك لو تُفكّر في هذه العبارات لَتجدها على غاية الفصاحة ونهاية البلاغة بحيث عَـرَجَتْ إلى غاية البيان ووصلت إلى منتهى مقام التّبيان، كأنّ شموس البلاغة منها ظهرت وأنجم الفصاحة عنها بزغت ولاحت.

٧٣ إذاً فاعرفْ هـؤلاء الحُمْـراء من أمم الماضـية والّـذين يكونـون في تلك الأيّــام ينتظــرون مجيء تلك الإنســان، ولو لا تجيء هــذه النّفس على هــذه الصّورة المذكورة لم يؤمنوا به أبـداً، ولمّا ما يجيء هـذه أبـداً إنّهم لن يؤمنـوا أبداً. هذا مبلغ هؤلاء الكفرة من أنفس المشركة. وإنّ الّذين ما يعرفون ما هو أبده

البديهيّات وأظهر الظّاهريّات فكيف يعرفـون غـوامض أصـول الإلهيّة وجـواهر أسرار حكمة الصّمدانيّة؟

٧٤ وإنّي حينئذٍ أفسّر لك هذا الكلام على سبيل الاختصـار لتعـرف الأسـرار وتكـون فيها من العـارفين. فـاعلم ثمّ أنصِـفْ فيما نُلقي اليك لتكـون من أهل الإنصاف في هذا المَصاف بين يديّ الله مذكوراً.

٧٥ فـاعلمْ بـأنّ من تكلّم بهـذا المقـال في ميـادين الجلال أراد أن يـذكر أوصاف مَن يأتي بإضمارٍ وألغازٍ لئلاّ يطّلع عليه أهل المجاز. فأمّا قوله: كـانت عينتاه كلهيب النّار، ما أراد إلاّ حِدّة بصر مَن يأتي وقوّة بصيرته، بحيث بعينتـاه يحرق كلّ الحُجُبات والسّبحات، وبها يعرف أسرار القِدَميّة في عوالم المُلْكِيّة، ويميّز الّذين تَرْهَقُ في وجوههم قَتْرَةٌ من الجحيم عن الّـذين تَعْـرِفُ وجـوهُهُم نَضْـرَةَ النّعيم.[51] ولو لم يكنْ عينتـاه من نـار الله الموقَـدة، كيف يحـرق الحجبات وكلَّ ما كان بين أيدي النّاس، ويلاحظ آيات الله في جبروت الأسماء وملكوت الأشياء، ويشهد الأشياء بعين الله النّاظرة؟ وكذلك جعلنا اليوم

بصره حديداً إنْ أنتم بآيات الله موقناً. وأيّ نار أحـرّ من هـذه النّـار التّي تجلّى في طـور عينتيه وحـرق بها كـلّ ما احتجبـوا به العبـاد في أراضي الإيجـاد؟ فسبحان الله عمّا ظهر في ألواح السّداد من أسرار المبـدء والمعـاد إلى يـوم الّذي فيه ينادِ المُناد، إذاً إنّا كلٌّ إلى الله لمنقلبون.

٧٦ وقوله: كـانت رجلاه كالنّحـاس، ما أراد بـذلك إلاّ الاسـتقامة حين الّـذي يسمع نداء الله فاستقمْ كما أمِـرت،[52] ليسـتقيم على أمر الله ويُقيم على صراط قـدرة اللـه، بحيث لو ينكـروه كـلّ من في السّـموات والأرض ما تَـزَلَّ قدماه عن التّبليغ وما يفرّ عمّا أمره الله في التّشريع، ويكـون رِجْلاه كالجبـال الباذخة والقُلل الشّامخة، ويكون مستحكِماً في طاعة الله وقيّوماً في إظهـار أمره وإبراز كلمته، ولا يَرُدُّهْ مَنْعُ مانعٍ ولا يَصُـدُّهُ نَهْيُ مُعْـرِضٍ، ولا يُندِمه إنكـار كافر. وكلّما يشهد من الإنكار والبغضاء والكفر والفحشاء يـزداد في محبّة الله ويزيد الشّوق في قلبه ويكثر الوَلَـهُ في فـؤاده وينـوح العشق في صـدره. هل شهدتَ في

الأرض نُحاساً أحكمَ من ذلك، أو حديداً أشدُّ من ذلك، أو جبل أسكن من هذا؟ لأنّه يقـوم بـرِجْلاه في مُقابلة كـلّ من على الأرض، ولا يخـاف من أحـدٍ مع ما أنت تعرف فِعْلَ العباد. فسبحان الله مُسْكِنه ومُبْعِثُه، وإنّه هو المقتدر على ما يشاء، وإنّه هو المهيمن القيّوم.

٧٧ وكان يخـرج من فمه سـيف ذا فمّين، فـاعلمّ بـأنّ السّـيف لمّا كـان آلة القطع والفصل، ومِنْ فَمِ الأنبياء والأولياء يخرج ما يَفْصُلُ بين المؤمن والكافر ويقطع بين المحبّ والمحبوب، لـذّا سُـمّي بهـذا. وإنّه ما اراد بـذلك إلاّ القطع والفصـل. مثلاً نقطة الأوّليّة والشّـمس الأزليّة في حين الّـذي يريد أن يحشر الخلائق بـإذن الله ويبعثهم من مراقد نفوسـهم ويفصل بينهم لينطق بآية من عند الله، وهذه الآية تفصل بين الحقّ والباطل من يومئذٍ إلى يوم القيمة. وأيّ سيف أحدّ من هذا السّيف الأحديّة؟ وأيّ صَمصـام أشْـحَذُ من هـذا الصَّمصـام الصّمدية الّذي يقطع كـلّ النّسـبة، وبـذلك يَفْصُـلُ بين المقبل والمعـرض وبين الأب

والابن والأخ والأخت والعاشق والمعشوق؟[53] لأنّ مَن آمن بما نُـزّل عليه فهو مؤمن، ومن أعرض فهو كافر. ويظهر الفصل بين هـذا المـؤمن وهـذا الكـافر بحيث لا يعاشرا ولا يجتمعا في المُلْك أبداً، وكـذلك في الأب والابن. وإنّ الابن لو يـؤمن والأب يُنكر يُفْصَـلُ بينهما ولا يجانسا أبـداً، بل تشـهد بـأنّ الابن يقتل الأب وبالعكس، وكذلك فاعرف كلّ ما ذكرنا وبيّنّا وفصّلنا.

٧٨ وإنّك لو تَشهد بعين اليقين لَتَشهد بـأنّ هـذا السّـيف الإلهيّ لَيَفْصُـلُ بين الأصلاب لو أنتم تعلمـون، وهـذه من كلمة الفصل التّي تظهر في يـوم الفصل والطّلاق لو كانوا النّاس في أيّام ربّهم يتذكّرون، بل لو تُدِقَّ بصرك وَتُرِقَّ قلبك لَتَشهد بأنّ كلّ السّيوف الظّاهريّة التّي تقتلَ الكفّار وتجاهد مع الفُجّار في كلّ دهر وزمان يَظهر من هذا السّيف الباطنيّة الإلهيّة، إذاً فافتحْ عيناك لِتَجِـدَ كـلّ ما أريناك وَتَبْلُغَ إلى ما لا يَبْلُـغُ إليه أحـدٌ من العـالمين، وتقـول الحمد له إذ هو مالك يوم الدّين.[54]

٧٩ وهـؤلاء العبـاد لمّا ما أخـذوا العلم من معدنه ومحلّه وعن بحر العَـذْب الفرات السّائغ الّذي يَجري بإذن الله في قلوب الصّافية السّاذجيّة لذا احتجبوا عن مراد الله في كلماته وإشاراته وكانوا في سجن أنفسهم لَساكنين.

٨٠ وانّا نشكر الله بما آتانا من فضله وجَعلَنا موقناً بأمره الّذي لا يقوم معه السّموات والأرض، ومُقِرّاً به يوم لقائه وبمن يُظْهِـرُهُ الله في قيامة الأخـرى، وجَعَلنا من الموقنين به قبل ظهوره لتكون النّعمة من عنده بالغـةً علينا وعلى العالمين.

٨١ ولكن أشكو إليك يا أخي عن الّذين ينسبون أنفسـهم إلى الله ومظـاهر علمه ويرتكبون الفواحش ويـأكلون أمـوال النـاس ويشـربون الخمر ويقتلـون الأنفس ويسـرقون الأمـوال بينهم وَيَغْتَبُـوْنَ بعضـهم بعضـاً وَيَفْتَـرُوْنَ على الله ويكذبون في أكثر أقوالهم، ويُرجع الناسُ كلَّ ذلك إلينا وإنّهم ما استحيون عن الله ويتركون ما أمرهم الله ويرتكبون ما نُهوا عنه بعد الّذي ينبغي لأهل الحقّ بأن يَظْهَرَ آثارُ الخضوع عن

وجـوههم وأنـوارُ القـدس من طلعـاتهم، ويمشـوا في الأرض بمثل من يمشي بين يـــديّ الله ويكـــون ممتـــازاً عن كـــلّ مَن على الأرض بجميع الحركـــات والسّكنات، بحيث يشاهدوا آثار القدرة بعيونهم ويذكروا الله بألسنهم وقلوبهم ويمشوا إلى أوطان القرب بأرجلهم ويأخذوا أحكام الله بأياديهم، ولو يَمْضُـوْنَ على وادي الذّهب ومعادن الفضّة ما يَعْتَنُوْنَ بهما ولا يلتفتون إليهما.

٨٢ وإنّ هؤلاء أعرضوا عن كلّ ذلك وأقبلوا إلى ما تَهـوى به هـواهم، وإنّهم في وادي الكِـبر والغـرور لَيهيمـون. وأشـهدُ حينئـذٍ بـأنّ الله كـان بريء عنهم ونحن بُرَءاء، ونسئل الله بأن لا يجمعنا وإيّاهم لا في الـدنيا ولا في الآخـرة، إذْ إنّه هو الحقّ لا إله إلاّ هو، وإنّه كان على كلّ شيء قدير.

٨٣ إذاً فاشربْ يا أخي من هذا الماء الّذي أجريناه في أبحر تلك الكلمــات، كأنّ بحور العظمة متموّجات فيها وجواهر الاحديّة مشعشَعات لها وبها وعليها. فإنّك فاخلعْ ثيابك عمّا يَحْجُبُكَ عن

الدّخول في هـذا البحر اللُّجّيّ الحمـراء، فَقُـلْ بسم الله وباللـه، ثمّ ادخل فيها ولا تخـفْ من أحـد، وتوكّل على الله ربّـك، ومَن يتوكّل على الله فهو حَسْـبُهُ، فإنّه هو يحفظك وتكون فيه من الآمنين.

٨٤ ثمّ اعلمْ بأنّ في هذه المدينة الألطف الأبهى تجد السّـالكَ خاضـعاً لكـلّ الوجوه وخاشعاً لكلّ الأشياء، لأنّه لا يشهد شيئاً إلاّ وقد يرى الله فيه، ويشـهد نوره فيما أحاطت أنوار الظّهور على طور الممكنـات. وفي ذلك المقـام حـقٌّ عليه بأن لا يجلس على صدور المجالس لافتخار نفسـه، ولا يتقـدّم على نفس لاستكبار نفسه، ويشهد نفسَه في كلّ حين بين يـديّ مـولاه، ولا يرضى لوجـهٍ ما لا يرضى لوجهه، ولا يقول لأحدٍ ما لا يقـدر أن يسـمعه من غـيره، ولا يحبّ لأحـدٍ ما لا يُحبّه لنفسه ويَحْـرُك في الأرض على خيط الاسـتوا في ملكـوت البَداء.

٨٥ ولكن اعلمْ بـأنّ السّـالك في أوائل سـلوكه، كما ذكرنا من قبـلُ، لَـيرى التّبديل والتّغيير، وهـذا حـقٌّ لا ريب فيه كما نُـزّل في وصف تلك الأيّـام يـوم تُبدّلُ

الأرض غير الأرض. [55] وهذا من أيّام الّذي ما شهدت العيون بمثلها، فطوبى لمن أدركها وعرف قَدْرها. ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج القوم من الظّلمات إلى النّور وذّكرهم بأيّام الله، [56] وهذا من أيّام الله لو أنتم تعرفون.

٨٦ وفي هذا المقام كـلّ المُتغـايرات والمُتَبَـدّلات لَموجـودٌ بين يـديك، ومَن أقرّ بغير ذلك فقد ألحدَ في أمر الله ونازعه في سلطانه وحاربه في حكومتـه. ومَن يُبدّل الأرضَ ويجعلها غير الأرض لَيقدر أن يبـدّل كـلّ ما عليها وما يُحَـرّك على ظَهرهـا، ولا تسـتعجبْ عن ذلك كما بـدّل الظّلمة بـالنّور والنّـور بالظّلمة والجهل بالعلم والضّلالة بالهداية والموت بالحيوة والحيـوة بـالموت، وفي ذلك المقام يَثْبُتُ حكمُ التّبديل. إنْ تكون من أهل هذا السّـبيل فكّـرْ فيه لِيظهر لك ما طلبتَ عن هذا الذّليل من سُرادق هـذا الـدّليل، لتكـون فيه من السّـاكنين، لأنّه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ولا يُسئَلُ عمّا يفعل، وكُلٌّ عن كُلٍّ يُسئَلُون. [57]

٨٧ ولكن يا أخي، لَترى في هذه الرّتبة، أي في

أوّل السّلوك كما ذكرنا في مدينة الطّلب، مقاماتٍ مختلفةً وعلاماتٍ متفاوتةً، وكلّها حقٌّ في مواقعها ومقاماتها. وينبغي لجنابك في هذا المقام بأن تشهد كلّ الأشياء في أماكنها من دون أن تُنزل شيئاً عن صعودها وعلوّها، أو ترفع شيئاً من مقامها ودنوّها؛ مثلاً إنّك لو تُحِلّ اللاّهوتَ في النّاسوتِ هذا شِرْك محض، ولو تُصعد النّاسوتَ إلى هواء اللاّهوت هذا كفرٌ صِرف، ولكن لو تَذْكُر اللاّهوتَ في اللاّهوتِ والنّاسوتَ في النّاسوتِ لَحقٌّ لا ريب فيه. أي إنّ جنابك لو تشهد التّبديل في عوالم التّوحيد هذا ذَنْبٌ لم يكن في المُلك أكبر من ذلك، وإنْ تَشهد التّبديلَ في مقامه وتعرفه على ما ينبغي لا بأس عليك.

٨٨ وإنّي فَوَربّي كلّما ألقيناك من أسرار البيان ومقامات التّبيان في العيـان كأنّي ما ذكرت حرفاً من بحر علم الله المكنونة وجوهر حكمة الله المخزونة، وسنذكر في حينها إذا شاء الله وأراد، وإنّه هو ذاكر كلّ شيء في مقامها، وإنّا كلٌّ له ذاكرون.

٨٩ ثمّ اعلمْ بأنّ طير التّي تطير في هواء الجبروت

لن تقدر أن تطير في سماء قدس اللاّهوت، ولن تقدر أن تَمْذُقَ فواكه التي خلق الله فيها، ولن تقدر أن تشرب أنهار التّي جرت فيها، ولو تشرب قطرة منها لتموت في الحين، كما تشهد في تلك الأيّام عن الّذين ينسبون أنفسهم إلينا ويفعلون ما يفعلون ويقولون ما يقولون ويدّعون ما يدّعون، وكأنّهم في حجباتهم ميّتون.

٩٠ كذلك فاعرفْ كلّ المقامات والإشارات والدّلالات لتعرف كلّ شيءٍ في مكانه وتجد كلّ أمر في مقامه. ولهذا المقام، أي مقام مدينة الأحديّـة، رجـالٌ قد ركبوا على فُلْكِ الهداية وسافروا في معارج الأحديّة، وتشهد أنـوارَ الجمـال عن وجـوههم وأسـرارَ الجلال من هيـاكلهم، وتجد روائح المسك من كلمـاتهم، وتلاحظ آيات السّلطنةِ في مشـيهم وحركـاتهم وسـكونهم، ولا يحجبك أعمـال الـذين هم ما شـربوا من عيـون الصّـافية وما وصـلوا إلى مـدائن القدسـيّة، ويتّبعون أهواء أنفسـهم ويُفسـدون في الأرض ويَحْسَـبُوْنَ بـأنّهم مُهتـدون. هم الّذين ورد في

شأنهم: هَمَجٌ رُعاعٌ أتباع كلّ ناعق يميلون بكلّ ريح.[58] ومراتب هذا السّفر وهذا المقام وهذا الوطن معلومٌ عند جنابك ومشهودٌ عند حضرتك، لا يحتاج إلى تطويل الكلام.

٩١ ثمّ اعلمْ بأنّ كلّما شهدتَ وسمعتَ بأنّ شمس الحقيقة والنّقطة الأوّليّة نَسَبَ إلى نفسه من أسماء القَبْل لم يكن ذلك إلاّ من ضعف العباد وهندسة عوالم الإيجاد، وإلاّ كلّ الأسماء والصّفات يطوفُنَّ حول ذاته ويَدُوْرُنَّ في فِناء حَرَمه، بل هو مُربّي الأسماء ومُظهر الصّفات ومُذَوِّتُ الذّوات ومُعْلِنُ الآيات ومُطَرِّزُ العلامات، بل إنّ جنابك لو تشهدْ بعين سرّك لَتجدْ ما دونَه مفقود عنده ومعدوم في ساحته، كان الله ولم يكن معه من شيء والآن كان بمثل ما قد كان. ولمّا ثَبُتَ بأنّه جلّ وعزّ كان ولم يكن معه من شيءٍ، كيف يَجري حكمُ التّبديل والتّغيير؟ وإنّك إذاً تفكّرْ فيما ألقيناك لِتظهر لك شمس الهداية في هذا الصّبح الأزليّة، وتكون فيه من الزّاهدين.

٩٢ ثمّ اعلمْ بــأنّ كــلّ ما ذكرنا في ذكر الأســفار لم يكن إلاّ للأحبــار من الأخيار، وإنّك لو تركب على بُـراق المعنـويّ وتسـير في حـدائق الإلهيّ لَتقطع كلّ الأسفار وتطّلع على الأسرار من قبل أن ترتدّ إليك الأبصار.

٩٣ إذاً يا أخي، إنْ تكــون من فــارس هــذا الميــدان فــاركضْ في ممالك الإيقــان لِتخلّص نفسك عن ســجن الشّــرك في هــذا الزّمــان وتجد رائحة المسكيّة من نفحات هذه الحديقـة. ومن عطر هـذه المدينة تفـرّقت نسـمات العطريّة في أقطار العالم، وإنّك لا تحـرمْ نصـيبك ولا تكن من الغـافلين. فنِعْم ما قال:

٩٤ وَلَو عَبقَت في الشّرقِ أنفاسُ طيبِها
وفي الغَرب مَزكومٌ لَعَادَ لَه الشَّمُّ[59]

٩٥ وبعد هذا السّفر الإلهي وهذا العروج المعنويّ يَدْخُلُ السّـالكُ في حديقة الحَيْرة، وهذا مقام الّذي لو ألقيْ عليك لَتبكي وتنوح على هذا العبد الّذي بقي بين يديْ هؤلاء المشركين، وصار متحيّراً في أمره ويكون في هـذه اللّجّة لَمن المتحيّرين، بحيث في كلّ

يوم يشاورون في قتلي وفي كلّ ساعة يريدون خروجي عن هذه البلد كما أخرجوني عن البلاد، وهذا العبد أكون حاضراً بين يديهم وأنتظر ما قضى الله علينا وَحَكَمَ بنا وقَدّر لأنفسنا، وما أخاف من أحد، وما أَحْذَرُ من نفس مع ما أحاطتنا من البأساء والضّرّاء من أهل البغي والبغضاء، وأغشت الأحزان في تلك الأزمان:

فَطُوفانُ نوحٍ عند نَوحي كأدْمُعي
وإيقادُ نيرانِ الخليلِ كَلوعَتي
وحُزْنيَ ما يعقوبُ بثّ أقلَّه
وكلّ بَلاَ أيّوبِ بعض بَليّتي[60]

ولو أذكر لجنابك البلايا النّازلة والقضايا الواردة لَتحزن على شأنٍ ينقطع ٩٦
عنك كلّ الأذكار وتغفل عن وجودك وعن كلّ ما خلق الله في المُلـك. وإنّا لمّا ما أردنا لجنابك ذلك لـذا غَطَّيْتُ إظهـار القضـاء في كبد البهـاء واحتجبتُـهُ عمّا يتحرّك في أرض الإنشاء ليكون مكنونـاً في سُـرادق الغيب إلى أن يُظهِر الله سرّه إذ لا يَعْزُبُ عن علمه من شيء لا في

السّموات ولا في الأرض وإنّه كان بكلّ شيء رقيب.[60]

٩٧ وإنّا لمّا بَعُدْنا عن ذكر المقصـود تركنا الإشـارات ورجعنا إلى ما كنّا فيه في ذكر هذه المدينة التّي من دخل فيها نَجَى ومن أعرض عنها هَلك.

٩٨ فاعرفْ يا أيّها المذكور في هذه الألـواح بـأنّ من دخل في هـذا السّـفر يكون متحيّراً في آثار قدرة الله وبدائع آيات صنع الله، ويأخذه الحَيرة من كـلّ الجهات ومن جميع الأطراف كما شهد بـذلك جـوهر البقـاء في مَلأ الأعلى في قوله: ربّ زدْني فيك تحيّراً،[62] فنِعم ما قال:

٩٩ وما احترتُ حتّى اخترتُ حبّك مذهباً
فواحيرتي لو لم تكن فيك حيرتي[63]

١٠٠ وفي ذلك الوادي تضلّون السّالكون وتهلكون، ولن تقدروا أن تصلوا إلى مثواهم. الله أكبر من عظمة هذا الوادِ ومن وسـعة هـذه المدينة في جـبروت الإيجاد، كأنّك لن تجد له من أوّلٍ ولا من آخِر،

فَبُشرى ثمّ بشرى لمن كَمُلَ فيها سَفَرُهُ، وأيّده الله على طيّ هذه الأرض الطّيّبة في هذه المدينة الإلهيّة التّي تتحيّر فيها كلّ المقرّبين والمخلصين، ونقول الحمد لله ربّ العالمين.

١٠١ ولو يتعارج العبد ويسافر عن هذا الوطن التّرابيّ، ويُريد أن يتعـارج إلى وطن الإلهي لَيدخل من هذه المدينة إلى مدينة الفنـاء لفنائه عن نفسه وبقائه بالله. والسّالك في هذا المقام وهذا الوطن البحت الأعلى وهذا السّـفر المَحْو الكبرى لَينسى نفسه وروحه وجسده وذاته وَيَسْبَحُ في قُلزم الفَناء ويكون في الأرض كمن لم يكن شيئاً مذكوراً، ولن يشهد أحدٌ منه آثارَ الوجود لاضـمحلاله عن ممالك الشّهود ولبلوغه إلى مقامات المحو.

١٠٢ ولو أنّا نذكر أسرار هذه المدينة لَتفنى ممالك الفؤاد لِكثرة شـوق أهلها إلى هـذا المقـام السّـداد، لأنّ هـذا المقـام مقـام تجلّي المعشـوق للعاشق الصّادق، وظهور إشراق أنوار المحبوب للحبيب الفارغ.

١٠٣ وهل يمكن للعاشق وجودٌ حين تجلّي المعشوقُ

أو للظّلّ بقاءٌ عند ظهور الشّمس، أو للحبيب دوامٌ عند وجود المحبوب؟ لا فوالّذي نفسي بيده. بل السّالك في هذا المقام لو تفحّص في شرق الأرض وغربها وبَرّها وبحرها وسهلها وجبلها ما يجد نفسَه ولا نفس غيره لشدّة فنائه في مُوجده ولطافة محوه في بارئه.

١٠٤ فسـبحان اللـه! لـولا خـوفي من نمـرود الظّلم وحفظي لخليل العـدل لأُلقي عليك ما يُغنيك عن دونك ولأقـــرأ لك ما يقرّبك إلى هـــذه المدينة حين غَفْلة عن نفسك وهـواك، ولكن أصـبر حتّى يـأتي الله بـأمره، وإنّه هو يجـزي الصّـابرين بغـير حسـاب.[64] إذاً فأنشِـقْ رائحة الرّوحـانيّ من قُمُص المعـاني، وقـلْ يا أهل لُجَّة الفنـاء، أنْ أسـرعوا للّـدخول في مدينة البقـاء إنْ أنتم إلى معارج البقاء تتعارجون، ونقول: ﴿إنّا للّه وإنّا إليه راجعون﴾.[65]

١٠٥ ومن ذلك المقام الأعلى الأعلى والرّتبة الأعظم الأسـنى يـدخل في مدينة البقاء على البقاء. وفي ذلك المقام يشهد السّالكُ نفسَه على عرش

الاستغناء وكرسيّ الاستعلاء، إذاً يَظْهَرُ له حكمُ ما ذُكر من قبلُ: يوم يُغني الله كلاًّ من سعته.[66] فهنيئاً لمن وصل إلى هذا المقام، وشرب من هذا الكأس البيضاء في هذا الرّكن الحمراء.

١٠٦ فإنّ السّالك في هذا السّفر لمّا استغرق في أبْحُر البقاء، واستفرغ فؤادَهُ عن كلّ ما سواه، واستبلغ إلى معارج الحيوة لا يرى الفناء لنفسه ولا لغيره أبداً. ويشرب عن كأس البقاء، ويمشي في أرض البقاء، ويطير في هواء البقاء، ويجالس مع هياكل البقاء، ويأكل من نعمة الباقية الدّائمة من شّجرة الدّائمة الأزليّة، ويكون من أهل البقاء في عُلى البقاء بالبقاء مذكوراً.

١٠٧ وكلّ ما يكون في هذه المدينة لَباقيةٌ دائمةٌ لا يَفنى. وأنت لو تدخل بإذن الله في هذه الحديقة العالية المتعالية لَتجد شمسها في قطب الزّوال بحيث لا تُكْسَفُ ولا تَغْرُبُ أبداً، وكذلك قمرها وأفلاكها وأنجمها وأشْجُرُها وأبْحُرُها وكلّ ما فيها وبها. وإنّي فوالله الّذي لا إله إلاّ هو لو أذكر لك بدايع أوصاف

هذه المدينة من يومئذٍ إلى آخر الّذي لا آخر له ما يَفْرَغُ حُبُّ فؤادي لهذه المدينة الطّيّبة الدّائمة، ولكن أختم القولَ لضيق الوقت وتعجيل الطّالب، ولئلاّ تَظْهَرُ الأسرارُ في الإجهار من دون إذنٍ من الله المقتدر القهّار.

١٠٨ وَسَـيَنْظُرُ الموحّـدون في قيامة الأخـرى بـأنّ مَنْ يُظهـره الله مع هـذه المدينة يَـنزِل من سـماء الغيب مع ملائكة المقـرّبين العـالّين، فطـوبى لمن يَحْضُرُ بين يديه ويفوز بلقائـه، وإنّا كـلٌّ بـذلك آملـون، ونقـول الحمد لله إذ هو الحقّ، وإنّا كلٌّ إليه منقلبون.

١٠٩ ثمّ اعرف بأنّ الواصل في هذه المقامات والمسـافر في هـذه الأسـفار لو يناله في السّبيل من كِبْرٍ أو غرور لَيهلك في الحين، ويرجع إلى قَــدم الأوّل من دون أن يعرف ذلك.

وعلامة الواصلين والمشـتاقين في هـذه الأسـفار أن يُخفضـوا جنـاحهم للّذين آمنوا بالله وآياته، ويُنجِعُوا أنفسـهم للّـذين اسـتقرَبوا إلى الله ومظـاهر جماله، ويُخضِعوا ذواتهم للّذين استقرّوا على رَفْرَفِ

أمر الله وعظمته.

١١٠ لأنّهم لو يتعارجون إلى غاية القصوى في سلوكهم إلى الله ووصولهم إليه لن يصلوا إلاّ إلى مقرّ الّذي خُلقَت في أفئدتهنّ، فكيف يَقدِرُنّ أن يتعارجُنّ إلى مقامات الّتي ما قُدِّرَتْ لهم وما خُلِقَتْ لشأنهم؟ ولو يسافرون من الأزل إلى الأبد لن يصلوا إلى قطب الوجود ومركز الموجود الّذي جرى عن يمينه بحورُ العظمة وعن يساره شطوطُ القدرة. ولن يقدر أحدٌ أن ينزل بفِنائه، وكيف إلى مقامه؟ وهو كان ساكناً في فُلْكِ النّار، وَيَسْرِيْ على بحر النّار في كرة النّار، ويمشي في هواء النّار. فكيف يقدر مَنْ خُلق بالأضداد أن يدخل في النّار أو يَقْرُبَ بها، وإنْ يَقْرُبْها لَيحترق في الحين.

١١١ ثمّ اعلمْ بأنّ هذا القطب الأعظم لو يقطع خيط مَدده عن كلّ مَن في السّموات والأرض لتنعدم كلّهنّ، فسبحان الله! كيف يصل التّراب إلى ربّ الأرباب. فسبحان الله عمّا يظنّون في أنفسهم، وتعالى عمّا هم يذكرون.

١١٢ بَلَى، إنّ السّالك يتعارج إلى مقـام الّـذي لا غاية له فيما قُـدّر لـه، ويجد في قلبه نار الحبّ بحيث يأخذ زمام الاختيار عن هؤلاء الأخيـار. وفي كـلّ حين يـزداد في حبّه مـولاهُ وإقباله إلى بارئـه، بحيث لو كـان مـولاه في مشـرق القُربيّة وهو في مغـرب البُعديّـة، وكـان له ملأ السّـموات والأرض من اللؤلؤ الحمـراء والـذّهب الصّـفراء لَينفق ويـركض بعينيه لِيصل إلى أرض التّي كـان المقصـود فيهـا. ولو تجد السّـالك بغـير ذلك فـاعلمْ بأنّه كـذّابٌ مُفتَـرٍ. إنّا لِمَنْ يُظهره الله في قيامة الأخرى، وإنّا به لَمُبْعَثُوْنَ.

١١٣ وفي تلك الأيّـام لمّا ما كشـفنا الغِطـاء عن وجه الأمر وما ظهرنا للعبـاد ثمرات هذه المقامات التّي مُنعنا عن إظهارها، لذا تجدهم في سُكران الغفلة، وإلاّ لو كُشف لكلّ مَن على الأرض أقلّ من سَمّ الإبره من هذا المقام لَتشهد كيف يجتمعون في فِنـاء رحمة الله ويركضـون من كـلّ الأطـراف للبلـوغ إلى ساحة القرب في رَفْرَفِ عـزّة اللـه، ولكن أخفينا لِما ذكرنا من قبـلُ، ولِيمتـاز المؤمنون عن المنكِرين

والمقبلون عن المعرضين، وأقول لا حَوْلَ ولا قوّة إلاّ بالله المهيمن القيّوم.

١١٤ ويسترقي السّالكُ من هذا المقام إلى مدينة التّي لم يكن لها من اسمٍ ولا رسمٍ ولا ذكرٍ ولا صوتٍ، تَجري فيها بحورُ القِدَم وتدور في حول القِدَمٍ وتُشرق فيها شمسُ الغيب عن أفق الغيب. ولها أفلاك من نفسها وأقمار من نورها كلّهنّ يطلِعن من بحر الغيب ويدخلن في بحر الغيب. وإنّي ما أقدر أن أذكر رشحاً عمّا قُدّر فيها ولا يطّلع على أسرارها أحدٌ إلاّ الله ومظاهر نفسه، إذْ هو خالقها ومُبدعها.

١١٥ ثمّ اعلمْ بأنّا حين الّذي أردنا أن نتعرّض بتلك الكلمات وكتبنا بعضها أردنا بأنْ نفسّر لجنابك كلّ ما ذكرنا من قبلُ من كلمات النّبيّين وعبارات المرسَلين بنغمات المقرّبين وَرَبَوَات المقدَّسين، ولكن ما وجدنا الفرصة وما شهدنا المُهلة من هذا المسافر الّذي جاء من عندكم وكان عَجولاً في الأمر وراكضاً في الحُكْم، لذا قد اقتصرنا واكتفينا وما أتممنا ذكر الأسفار بتمامها وما ينبغي لها ويليق بها، بل تركنا ذكر

مدائن الكبرى وأسفار العُظمى، وبلغ تعجيل الرّافع إلى مقام الّــذي تركنا ذكر السَّفَرين الأَعْلَيَيْنِ في التّسليم والرّضاء.

١١٦ ولو أنّ جنابك لو تُفكّر في هذه الكلمات المختصرات لَتعرف كلَّ العلوم وتصل إلى ذِروة المعلوم، وتقول: يكفي كلَّ الوجود من المشهود والمفقود.

١١٧ ولكن لو تجد في نفسك حـــرارة المحبّة لتقـــول: هل مِنْ مَزيـــد،[67] ونقول: الحمد لله ربّ العالمين.

الهوامش

صفحة خالية

(*) مترجمة عن مقدّمة الطّبعة الإنجليزيّة المنشورة سنة 2002.

(1) القرن البديع، من آثار حضـرة وليّ أمر الله شـوقي أفنـدي ربّـاني، ترجمه الـدّكتور السّــيّد محمّد العــزّاوي، من منشــورات دار النّشر البهائيّة في البرازيــل، نــوروز 159ب/2002م؛ ص138.

(2) كتاب الإيقان، اللّجنة المركزيّة لنشر الآثـار البهائيّة بالفارسـيّة والعربيّـة، هوفمـايم، ألمانيا، 155ب/1998م؛ ص17.

(3) قارن مع القرآن 3:67.

(4) قارن مع القرآن 35:24.

(5) إنجيل متّى: 19:24.

(6) قارن مع إنجيل متّى 24:29-31.

(7) إنجيل مرقس 19:13.

(8) قارن مع إنجيل لوقا 21:25-28.

(9) إنجيل يوحنّا 15:26-27.

(10) إنجيل يوحنّا 26:14.

(11) إنجيل يوحنّا 16:5-6.
(12) إنجيل يوحنّا 16:7.
(13) إنجيل يوحنّا 16:13.
(14) إشارة إلى الأئمّة المعصومين عند الشّيعة.
(15) أي المسيح.
(16) قارن مع إنجيل متّى 24:35؛ وإنجيل مرقس 13:31؛ وإنجيل لوقا 21:33.
(17) يُعتقد أنّ الدّجّال يظهر عند ظهور القائم الموعود ليقوم ضدّ حضـرته، ولكنّه يخسر في نهاية الأمر.
(18) شخصـيّة أخـرى يُعتقد أنّها ترفع راية الطّغيـان بين مكّة ودمشق عند ظهـور القـائم الموعود.
(19) القرآن: 16:43.
(20) ساحر في بلاط فرعون زمن موسى.
(21) القرآن: 83:6؛ 2:89.
(22) إشارة إلى الأئمّة المعصومين عند الشّيعة.
(23) القرآن 29:1-2.
(24) القرآن 2:156.
(25) القرآن 29:69.
(26) القرآن 2:282.
(27) حديث للإمام عليّ بن أبي طالب.
(28) نفسُه.
(29) القرآن 30:30.
(30) القرآن 48:23.
(31) القرآن 67:3.

(32) القرآن 110:17.
(33) القرآن 3:57.
(34) الإمام الثّاني عشر محمّد المهدي ابن الإمام الحسن العسكري.
(35) حسب الرّوايـات الشّـيعيّة، فالمـدينتان التّـوأم – جابلقا وجابلصا – هما محـلّ إقامة الإمام الغائب المنتظر الّذي سيظهر في يوم القيامة.
(36) أي النّبي محمّد.
(37) القرآن 40:33.
(38) القرآن 2:13.
(39) القرآن 50:74.
(40) قارن مع القرآن 5:13.
(41) القرآن 7:11.
(42) القرآن 185:3.
(43) القرآن 97:16.
(44) القرآن 169:3.
(45) حديث نبويّ.
(46) القرآن 179:7.
(47) قارن مع القرآن 109:9؛ 103:3.
(48) القرآن 122:6.
(49) إنجيل يوحنّا 3:5-7.
(50) قارن مع يوحنّا 1:14-16؛ 18:2؛ 15:19.
(51) قارن مع القرآن 41:80؛ 24:83.
(52) القرآن 112:11.

(53) قارن مع إنجيل لوقا 53:12.
(54) قارن مع القرآن 4:1.
(55) القرآن 48:14.
(56) القرآن 5:14.
(57) قارن مع القرآن 23:21.
(58) من حديث للإمام علي بن أبي طالب.
(59) بيت لابن الفارض في ديوانه.
(60) نفسه.
(61) قارن مع القرآن 61:10؛ 3:34.
(62) حديث نبوي.
(63) بيت لابن الفارض في ديوانه.
(64) قارن مع القرآن 10:39.
(65) القرآن 156:2.
(66) القرآن 130:4.
(67) قارن مع القرآن 30:50.